الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1192
2024/6/4

اللوحة للفنان عمر البدور

ملف العدد

الأغنية الوطنية
هل نعيد ألقها..؟

أول الكلام

ثقافة النصر

▪ ديب علي حسن

هل الهزيمة قدر يحيق بالإنسان..... أي إنسان..
وهل النصر أيضًا قدر.....؟؟؟

في الإجابة ونحن نعيش ذكرى هزيمة حزيران وبالوقت نفسه ثأرنا من الهزيمة، وانتصرنا على التنين الذي ظن أنه لا يهزم ثأرنا لوجداننا المطعون في حرب تشرين التحريرية وفي دحر العدوان الصهيوني عن لبنان وثأرنا لأنفسنا لعروبتنا للإنسانية كلها في النصر على قوى الظلام والتكفير التي شنت حربها المدمرة على سورية بدعم حاقد وغادر من الغرب.. واليوم يتجذر النصر في المقاومة التي تتجسد في فلسطين كل فلسطين في غزة ورفح وكل قرية ومدينة فلسطينية..... ولم تكن روح النصر هذه لتقوى وتشتد لولا الدعم الذي تتلقاه من محور المقاومة ولولا ثقافة النصر التي تعني الإيمان أن العين قادرة على مقاومة المخرز.. وأن النصر قرار إرادة وفعل ثبات ووعي بقوتنا وقدرتنا على تفعيلها والقوة ليست بندقية ودبابة وطائرة إنما هي كل مقومات الثبات من الإيمان بما نقوم من أجله، الثقة أننا أصحاب قضية عادلة أن يكون لدينا وعي عام ينور، يضيء، يكشف، يحلل الأمور ويشرح عدالة ما نكافح من أجله.

النصر ثقافة مقاومة وإعلام، زراعة ثقة وأمل وهذا ما نحصد زرعه الآن..... غدا ناضجًا فاعلًا..... النصر صناعة حياة ومن أجل الحياة الحرة معركتنا..... إنه ثأر من كل الهزائم ومن أجل المستقبل.

الإبداع روح السمو

زينب الخير وحديث الإبداع

وجوه نسائية مضيئة

الجناح الثالث

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

إعادة إطلاق ونشر مجلة «الضاد الحلبية» بحلب

وقّعت أبرشية حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس اتفاقاً مع أصحاب امتياز مجلة «الضاد الحلبية» لإعادة إطلاق ونشر المجلة بعد توقفها لسنوات وذلك في كاتدرائية مار أفرام السرياني بحلب.

وتعد المجلة وليدة الأديب الراحل عبد الله يوركي حلاق الذي أسسها في عام ١٩٣١ واستكمل عمله ابنه الشاعر الراحل رياض حلاق، مقدمين من خلال المجلة مساحة أدبية ثقافية تربط ما بين الأدب المقيم وأدب المغترب.

وبيّن مطران أبرشية حلب وتوابعها للسريان الأرثوذكس بطرس قسيس في تصريح له أن الأبرشية تعتبر إعادة إطلاق المجلة ضمن خطتها لإعادة إحياء تفاصيل حلب الأصيلة، وعليها أبرمت الاتفاق مع أصحاب امتياز المجلة كجهة مساهمة وداعمة لصدورها بالنسخة الإلكترونية نظراً لأهميتها وقيمتها التاريخية الفعالة على مر ٩٣ عاماً كمساحة أدبية وثقافية لرواد اللغة والثقافة والتاريخ وما شكلته من أرشيف توثيقي لمدينة حلب.

ولفت أصحاب امتياز المجلة ملك وعبد الله حلاق إلى أهمية الاتفاق ودوره في صون إرث أدبي وثقافي توارثوه من أجدادهم وآبائهم لصالح رفع الذائقة الأدبية لدى المتلقي وخلق منصة جامعة للأدباء والشعراء من مختلف الأجيال تحت راية المجلة التي كافحت في سبيل الاستمرارية بمختلف الظروف لتعود وتبصر النور مجدداً بمواضيع تجمع بين الماضي والحاضر.

واعتبر رئيس مجلس محافظة حلب الأديب محمد حجازي أنّ إعادة إصدار المجلة لها أهمية في الإضاءة على القيم الاجتماعية والثقافية والأدبية، فضلاً عن مكانتها المجتمعية والثقافية باعتبارها منجزاً عابراً للأجيال لعقود طويلة، وبوتقة تنصهر فيها مختلف الأذواق الأدبية، سواء أكان من أدباء محليين أم عرب.

وتحدث الباحث والمؤرخ عبد الله حجار عن مكانة المجلة محلياً لدى أهالي حلب كمرآة تعكس تفاصيل مدينتهم وقضاياهم من جهة، ولدى الأدباء العرب في المغترب كونها شكلت جسراً فعالاً بين أصحاب الفكر والأدب ومنصة جامعة لهم لتقديمهم للقارئ كوسيلة اتصال بينه وبين أهم الأدباء وأبرزهم جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وغيرهما على امتداد الوطن العربي والعالم.

تضمن حفل توقيع الاتفاق أيضاً فيلماً وثائقياً عن السريان وفقرة إنشادية باللغتين العربية والسريانية وعرضاً للسيرة الذاتية لمؤسس المجلة الراحل عبد الله يوركي حلاق.

إصدار

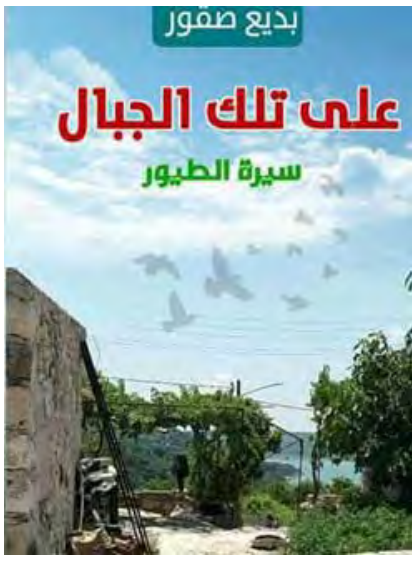

بلغة نثرية محلقة في سماوات الشعر يطل الشاعر بديع صقور في عمله الأدبي الجديد (على تلك الجبال سيرة الطيور) ليؤكد استمرار رسالته وتجربته الأدبية التي بدأها منذ أكثر من خمسة عقود.

وتتداخل الأنواع الأدبية في عمله الجديد شعراً ونثراً وقصة وخاطرة ليعبّر عن مكنونات ذاته ويبث ما يعتمل في داخله تجاه المجتمع وتغيرات الزمن والأحداث المختلفة في الوطن والعوالم المحيطة به فيعود بالذاكرة إلى الماضي حيناً ويتجاوز الحاضر إلى المستقبل حيناً آخر.

الشاعر صقور الذي يعتبر من رواد قصيدة النثر وله خطه الخاص والمميز فيها إضافة إلى تجربته مع القصة مزج في هذا العمل بين النوعين ليقول إن القيمة الأدبية ليست للنوع وإنما للنوعية لذلك تبدو نصوصه النثرية محملة بالرؤى الشعرية والمعاني العميقة والموسيقا الداخلية، إضافة إلى مسحة الحزن المشبعة بالأمل والعزيمة وإرادة الحياة في نصوصه كقوله «نحن طيور تحلق في سماء الكون الفسيح أينما هبطنا فبنادق الصيادين بانتظارنا باللحسرة إما أن نظل محلقين أو أن نحط فنقتل».

ويعتبر هذا العمل الصادر عن دار عين الزهور باللاذقية العمل الخامس والعشرين للمؤلف صقور الذي يعد من رواد قصيدة النثر وهو عضو اتحاد الكتاب العرب.

ومن أعماله القصصية خريف المطر وطقوس الغريب ومن أعماله الشعرية جلنار البحر وخواتم في أصابع الصدى.

لين غرير تحلق بالدناح الثالث

استضاف نادي جمعية الرابطة الأخوية بالتعاون مع فرع حمص لاتحاد الكتاب العرب حفل توقيع كتاب (الجناح الثالث) للدكتورة الأديبة لين غرير.

ووسط حضور نخبة من المثقفين والمهتمين بدأ الحفل بقراءة أدبية للكتاب كل من عطية مسوح والصحفية ميمونة العلي، حيث أشار مسوح إلى أسلوب الدكتورة الأدبي الخاص فأبدعت في وضع يدها على نقاط حياتية تصلح أن تكون مادة للقصة القصيرة بأسلوبها الشاعري اللطيف.

وأضح أنه في روايتها أو قصصها القصيرة تستفيد من التقنيات الفنية وتوظفها في تجميل العمل الأدبي، منوها بالبعد الفكري والفلسفي العميق لدى الأديبة، إضافة للروح الإنسانية ولا سيما في قصصها عن الحرب.

وبينت العلي أن الأديبة غرير في مجموعتها القصصية أتقنت استخدام لغة عفوية رشيقة تلمح ولا تفصح دون تكلف، موضحة أنه في مجموعتها هذه ربما قصدت الأديبة بالجناح الأول العقل والثاني القلب أما الثالث فهو الحب الذي تحلق به الروح.

وبينت الدكتورة غرير أن الجناح الثالث هو الكتاب الرابع لها وهو مجموعة قصصية تتألف من ٢٣ قصة تقع في ١٥٠ صفحة من القطع المتوسط معظمها اجتماعي مفعم بالحب يحكي معاناة الإنسان السوري بعد أن تلاطمت في بحره الأمواج وحملته إلى شواطئ كثيرة، داعية القراء للبحث كل منهم عن جناحه الثالث، فالجناح الثالث هو ما يفوق الطبيعة وكل منا سيراه بطريقته ومن له جناح ثالث هو حقاً مبدع لأنه سيحلق في سماء أبعد بكثير.

وأشارت رئيسة فرع اتحاد الكتاب العرب بحمص أميمة إبراهيم إلى أنه على مر السنوات تميزت حمص بأنها مدينة الشعر والشعراء وكان عدد القاصين قليلاً حتى جاءت القاصة وفاء خرما أولى القاصات المنتسبات لاتحاد الكتاب العرب تلاها غادة اليوسف وهيما المفتي واليوم تنضم الدكتورة لين غرير لهن.

وصدر للدكتورة الأديبة لين غرير أول مجموعة قصصية العام ٢٠٠٧ بعنوان (نساء بلا حدود) والإصدار الثاني ٢٠١٠ (هذه أنا) وفي العام ٢٠٢٠ رواية (الريشة البيضاء).

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي
ايمن المراد
حسين صقر
خالد حاج عثمان
رفاه الدروبي
رولا حسن
رولا محمد السيد
ديما يوسف سليمان
عبد الكريم العفيدلي
علم عبد اللطيف
عمار النعمة
غادة اليوسف
منى حبابة
نرجس عمران
هنادة الحصري
وفاء يونس

الكتابة للكشف عن مكنونات الشخصية

رولا محمد السيد

غالباً ما تأتي الكتابة للكشف عن مكنونات شخصية الكاتب نتيجة لما راكمته الأحداث والأزمنة التي مرّ بها وتفاعله معها، لتخرج في صيغة يخطّها الحبرالأسود على الورق الأبيض، وتصدر إنتاجاً أدبياً له رونقه المعبر، خاصة إذا صدرعن مناضل سياسي فلسطيني له باع كبير في الخبرة السياسية والعمل الكفاحي إلى جانب تجربته الحياتية والمهنية.

في كتابه (دمشق - الفالوجة .. طريق العودة) ، عمل الكاتب كمال الحصان على صوغ مشاعرالشوق للعودة إلى الوطن، الذي هجروأهله من قسرا .

صحيح أن الكتابة لم تكن حرفة لمهندس درس الهندسة واشتغل بها بعد تخرجه، لكن تراكمت الحياة والبعد عن الوطن ، ثم اشتغاله بالعمل السياسي كونه فلسطينياً أولاً وباعتباره من حزب البعث الذي جعل فلسطين قضيته الرئيسية ثانياً.

هذا الكتاب الذي قدّمه الأديب العربي حسن حميد، ليس مذكرات أو سيرة ذاتية، وإنما هو كتاب يسطر فكر الكاتب وثقافته من منظورمواقفه التي جسدها طوال سنوات عدة امتازت بالحضور والروح الوطنية في خدمة القضية الفلسطينية من خلال نضاله في صفوف منظمة طلائع حرب التحرير الشعبية - قوات الصاعقة بدءاً من أواخر عقد الستينات وحتى أيامنا الراهنة.

لم تكن الكتابة حرفة المهندس كمال الحصان الذي عمل باختصاصه طوال سنوات، لكنّه في الوقت ذاته وقف وناضل مدافعاً عن وطنه فلسطين، لكن المعطيات التي تراكمت في صدره، والتساؤلات التي شغلت فكره بحثاً عن أجوبة لها دفعته إلى عالم الكتابة السياسية، كما دفعته إلى الكتابة الأدبية.

في كتابه، يقول كمال الحصان : إن ما دفعه إلى الكتابة هو الكم الهائل من القراءات والكتابات السياسية المنتشرة في الصحف والمجلات والكتب السياسية للوصول إلى التحليل السليم والتقييم والرؤية الفكرية الخاصة.

في كتابه (دمشق - الفالوجة.. طريق العودة)، خرج بخلاصة مشتركة تمثلت في الأدب السياسي.. ووضع بين دفتيه خبرته وشوقه ، صاغها بفكر مناضل فلسطيني وضع أدبه وكتاباته في خدمة قضيته .

الكتاب هو موافقات عاشها الكاتب وعايشها، وأراد أن يترك بصمته ورؤيته وفكره وموقفه في مجمل التطورات التي عاشتها القضية الفلسطينية من تحولات وتغيرات في مواجهة المخطط الصهيوني. وكذلك من المؤرقات التي دهمت النضال الفلسطيني، ومنها: الميثاق الوطني الفلسطيني، وحق العودة، والثوابت الفلسطينية، ومفرزات المشروع الصهيوني في مستوطنات وتهويد واتفاقات.. كلها أبدت الانحناء الفلسطيني وروح الخذلان الذي وسمت أفعاله.

وفي هذا الكتاب وقفات رائية بعين مهندس درّب عقله على السلوك العلمي والإيمان به، مثلما درّب روحه على مؤاخاة التاريخ والاستئناس بأحداثه ووقائعه وأخذ خلاصاته والعمل بها، وفي مقدّمتها خلاصة شديدة الأهمية هي : إن الشعوب تخسر .. ولكنها لا تهزم.

وبالمجمل ، يضم الكتاب بين دفتيه، كتابات فكرية وسياسية وثقافية، تعبرفي مجموعها عن مكنونات ذات الكاتب والمهندس كمال الحصان التي ماشت النضال الفلسطيني في أصعب فتراته وأخطرها، وهي مقالات يتوزعها الزمن البعيد والقريب، مثلما يتوازعها همّان متلازمان أولهما :سياسي، وثانيهما: ثقافي.

الفالوجة قرية الكاتب التي أخرج منها قسراً من وطنه الحبيب فلسطين بسبب الاحتلال ، لكن وبانتظار العودة ، فقد أحب سورية موطنه الذي يقطنه اليوم بقلب فلسطيني، وعشق فلسطين بقلب سوري.

ملهمة الأحرف

عبد الكريم العفيدلي

لوتأملنا في بعض حقائق الكون لأدركنا حجم أخطائنا التي سلمنا بها دون أن نكلف أنفسنا عناء التأمل والفهم ، ومن هذه الحقائق أنه درج في تاريخ الأدب العربي التغزل والتغني بالقمر وتشبيه كل ماهو جميل به ،والحقيقة العلمية أثبتت بأن للقمر وجهين أحدهما لانراه لأنه مظلم ،أما الوجه الذي نراه جميلاً هوبسبب هبة النورالتي تمنحها الشمس له عندما تريد أن تستريح كي يستمر الضياء بالكون ، فتصور لولا هذه الهبة كم كان منظره قبيحاً !

وإذا أخذنا بالتذكير والتأنيث مع هذا المثال نكتشف كم نحن مزيفون ، فالشمس هي المرأة والقمرهو الرجل ولولا عطاء المرأة لما كان صنّاع التاريخ الذي نتغنى به ، ومنه ندرك بأن الملهمة وإن اختلف في ماهيتها منذ عصراليونان هل هي أنثى حقيقة أم أنثى مثال يستلهمه الرجل فإنها تحرض على الإبداع .. ولورجعنا إلى تاريخ الشعرالعربي لوجدنا أن الشعر بدأه العرب بالوقوف على أطلال المحبوبة ،وشكل هذا الوقوف مذهباً درج عليه شعراء الجاهلية بقصد التشويق واجتذاب الأذواق ولولا هذه المحبوبة الملهمة لما كانت هذه المعلقات التي علقت بأنفس الأجيال إلى يومنا هذا .ومن يتتبع مسيرة الشعر العربي في مراحله المتعددة يجد أن المرأة الملهمة كانت حاضرة ولم يقتصردورها على إشعال فتيل الشاعرية وحسب ، بل كانت ضرورة ولاسيما بالمرحلة الرومانسية التي قامت بثورة على التقليدية الموروثة .

وقد يقول قائل :بأن الملهمة ليست إلا خرافة يصنعها الشاعر في مخيلته كي تذكي جذوة شاعريته وليس بالضرورة أن تكون قريبة منه بروحها وجسدها وترتبط بحالة القصيدة ،قد يكون في هذا الرأي وجهة نظر إنما في الإلهام مثلما تكون هناك دوافع عاطفية تحرض على الكتابة أيضاً هناك دوافع عقلية تحرض على الكتابة وكلاهما يشكلان حالة الانفعال الذي ينطلق منه الدفق الشعوري .

فالمرأة الملهمة وإن اختلف في ماهيتها لايمكن إنكاردورها في الحالة الإبداعية وماهي الا امتداد للعلاقة بين الشعر والعشق ،فالعشق يفجر صخرة الإلهام وتقوم به كلّ طقوس الشعر .

فيفيان الصايغ.. وجوه شاردة تستنطق الحواس

رولا حسن

«الحرب أثرت على الجميع وصورتها عكست الكثير من المآسي والفقراء والبسطاء هم من يدفع الثمن هذه الحرب من أرواحهم وأملاكهم ونحن كفنانين يجب أن نكون إلى جانب هؤلاء المغلوبين والمقهورين، وأنا ببعض أعمالي تحدثت عن المرأة التي هي من يكابد أوجاع هذه الحرب، وهي صاحبة الفقد الأكبر في هذه المأساة على امتداد الجغرافية السورية وطوال العشر سنوات التي مضت».. من حديث فيفيان الصايغ وهي خريجة مركز أدهم إسماعيل للفنون التشكيلية بدمشق قسم التصوير عام ٢٠٠١، يمكننا أن ندخل إلى الملفت في تجربتها، حيث أعمالها المتنوعة والمختلطة بحزن الواقع السوري والواقع العربي والإنساني ككل، فامتدت لوحاتها لتشمل قصصاً من فلسطين والعراق ودول أخرى وهي تصور الإنسان بوجعه المجرد ودلالاته وذكرياته وألمه وفقده اللانهائي.

المرأة والإنسان في لوحاتها لا يظهران بشكل كامل، بل يظل جزءاً منه مخفياً، وكأنها تريد أن تشير إلى الجانب المتألم والمظلم فيه، وكثيرا ما تبدو العيون مغلقة أو الوجوه شاردة وساهمة، وكأنها في حالة تأمل أو شرود أو استرجاع لذكرى ما، كما يلاحظ دوماً حزن في العينين أو أنهما مغلقتان على حزن دفين أو معصوبتان، مع حركة للجسد والذي غالباً ما يكون في وضع جانبي، أو مرتبطاً بتغطية اليدين للرأس والعينين والتي تضفي إحساساً عميقاً بالخوف والغياب، والانكفاء على الذات.

يمكن أيضاً أن نلاحظ في أعمال فيفيان الكثير من المشاعر واللحظات المبتورة بشكل مقصود، فنلمح دائماً أماناً مبتوراً، وسعادة مبتورة، وحباً مبتوراً، لكن ما يلفت النظرهو لحظات الأمومة والطفولة المبتورة وسط الدموع والأعين المعصوبة أو غير الموجودة أصلاً، وألعاب مكسورة وأجساد ممزقة ووجوه حزينة تمنع اكتمال أقدس المشاعر الفطرية، وأكثرها بديهية، فنرى في إحدى لوحاتها جسداً غير مكتمل يغطي رأسه وعينيه خوفاً ومحاولة منه لحماية نفسه، يخرج من بيضة ينبت منها زهور وبراعم صغيرة تظهر تناقض أحلام الطفولة مع الواقع المرير.

فيفيان التي شاركت في العديد من المعارض الفردية والجماعية داخل سورية وخارجها، مثل «المرأة تاريخ وحضارة، تحية إلى الجيران، حروف وامرأة من ضياء في لبنان ٢٠١٧، اتيان دوكوزان في باريس ٢٠٠٧» وظفت مكونات الطبيعة من أزهار، وطيور، وأشجار، وبحار في خدمة الحالة الشعورية التي يمربها الإنسان، أو للإشارة إلى وحدة الحال بين جميع الكائنات وافتقادها لأحاسيس يفترض ألا تنقص أبداً.

ورغم كلّ ذلك التشويه المقحم في عوالم الشخوص لا تلغي الصايغ المواساة الداخلية بينها وبين الأشخاص في رحلة تتوازن ذاتياً لتبحث عن توازنها الحسي العام في تلك اللمسات، أو في تماس يفرض التلاحم بين الشخوص عن طريق الخطوط والألوان بمختلف تلطيخاتها واقتحامها للفراغ مع تماس يربطها مع النقاط، وعلامات تشير في دوائرها للزمن، للوقت الحاضرالذي أثرفيه الماضي، والماضي الذي انتصرعليه المستقبل بصداميه التهمت الأحلام وهي تسحق الزمن في تراكمات الواقع القاسي.

تحيك الصايغ من ذاكرتها حكايا باقية، وقصصاً تجسد الواقع وتتجاوزعتمته بنورالخيال وبتدفق الضوء، بحيث تعبرعنه بشكل جمالي يفوح منه عطرامرأة منبثقة من تاريخ وجغرافيا، وأسطورة أنثوية التكوين دائمة الحركة والبحث عن عناصر وتكوينات الحياة المتكاملة.

تحمل فيفيان في تجربتها تصورات مبتكرة ورؤى متجددة استلهمتها من الواقع تجمع التعبيرية، والواقعية، والسريالية، والمفاهيمية وتستثير منها زوايا لتضيء معها أجزاء من كينونة الإنسان.

ففي عملها التركيبي تحاول استنطاق حواس المتلقي، وفي التعبيري تبحث عن الألم والمعاناة، وفي عملها الواقعي تفكك الحواس وكلّ ذلك تفعله بحرفية أنثى تجيد استغلال حواسها لتطفو بأكثر جمالية، وأعمق حضوراً وتميزاً حتى تشعر المتلقي بالإلفة، وبأنه جزء من العمل نفسه فيتلقاه بحواسه ويتفاعل معه حسب ما يخزن في ذاكرته من أفعال وأحداث وأعمال تفرض التلاحم بين الشخوص عن طريق الخطوط.

بقعة حبر

رسائل لا تتكرر

رنا بدري سلوم

الحبّ قادر على ترتيب أفكارنا وترجمتها إلى ما تملكه ذواتنا من مواهب، إما كتابة أو رسماً أو موسيقا، لنجد إنسانيّتنا فيه، هو الصورة الحقيقيّة لوجودنا، وكم قرأنا قصصاً عن الحبّ عبر التاريخ تركت أثراً إبداعياً تناقلته الأجيال بل وتشهد به باسم الحبّ الذي يطوّع كل إبداع إلى الأفضل، «أليس الابتداع أبقى من البحث عن المبدع في المبدعين؟» سؤالٌ وجهه جبران لزيادة حين راسلها وكان يريدها أن تكتب ما تخالجه روحها «ألا ترين أن نظم قصيدة أو نثرها أفضل من رسالة في الشّعر والشّعراء؟ إني كواحد من المعجبين بكِ أفضّل أن أقرأ لكِ قصيدة في ابتسامة أبي الهول مثلاً من أن أقرأ لكِ رسالة في تاريخ الفنون البصريّة لأن بقصيدتك تهبيني شيئاً نفسيّاً، أما بكتابتك رسالة في التاريخ فإنك تدلينني على شيء عمومي عقلي، وكلامي هذا لا ينفي كونكِ تستطيعين إظهار اختباراتك النفسيّة الذاتيّة في الكتابة وإظهار ما يطوف ويتمايل ويتجوّهر في داخل الرّوح». رسائلُ ما يقارب العشرين عاماً من دون أن يجتمعا تحت سقفٍ واحد، ولمّا توفّي جبران، دخلت زيادة مشفى الأمراض العقليّة وتوفّيت بعدها بفترة قصيرة، رسائلٌ تخلّدت في كتاب «الشّعلة الزرقاء»، ما هذا الحبّ الذي يولد الإبداع ويترك بصمة لافتة في تاريخ الأدب العربي تفتح باب التساؤلات كيف يعيش حبٌّ على ورق، قصّة حب يشعل الفكر ويوقدُ الإلهام؟ لا أظنها تتكرر ولا رسائله أيضاً، وخاصة أننا أصبحنا في عالم رقميّ يسهل فيه التواصل والمشاهدة واللقاء في عالم بتنا فيه مجرّد رقم عابر لن يترك أثراً إذا ما تم توظيفه بطريقة تخدم رسائلنا الفكريّة التي خلقنا كي نتممها بجوهرنا الإنساني.

الأغنية الوطنية ..هل نعيد ألقها؟!

عمار النعمة

لا شك أن سورية أرض المبدعين والحاضنة الأساسية للشعراء والكتّاب والملحنين الذين قدموا لنا أروع عطاءاتهم فكانواعلامة فارقة في تاريخ الإبداع والعطاء والجمال .

عبر السنين لم تغب الأغنية السورية الوطنية عن مسامعنا، فالسوريون أبدعوا بتقديم أجمل الأغنيات التي تحاكي الواقع والتي تدخل إلى القلب قبل الآذان أحياناً .. فهل ننسى من قاسيون أطلّ يا وطني . زيّنوا المرجة . صباح الخير يا وطناً . سورية يا حبيبتي التي مازلنا نعيش معها وتعيش معنا.

وهل ننسى أغاني الفنانين والمطربين العرب الذين خصوا بها سورية وعلى رأسهم السيدة فيروز مثل: قرأتُ مجدك، شام يا ذا السيف، سائليني، يا شام عاد الصيف، والتي يمكن تصنيفها تحت مسمّى الأغنية الوطنية أيضاً.

كثيرة هي القصائد التي لها معزوفة وطنية قوية تحفر في الوجدان فتعيش معنا ومع الفجر المُتَجّدد فنحتفظ بها في خزائن القلب والعقول فعلى سبيل المثال قصيدة:

من قاسيون اطل يا وطني التي تحولت لأغنية وطنية سورية غنتها الفنانة دلال الشمالي وكتبها الشاعر خليل خوري وقد غنتها بالأصل الفنانة (لودي) الشامية...

تقول القصيدة :

من قاسيون أطل يا وطني
فأرى دمشق تعانق السحبا
آذار يدرج في مرابعها
والبعث ينثر فوقها الشهبا
أوسكرة للمجد في بردى
خلتْ على شفة الهوى حببا
أم أن سحراً مسها ويدا
ردتْ إليها القلب والعصبا
عجبا كأني الآن أعرفها
شمماً كما يرضى العلا وصبا
لأكاد أسمع ألف هاتفة
وهران تلثم في العلا حلبا
وصدى البشير يهزني طرباً
إنا أعدنا القدس والنقبا
عربية عادت مطهرة
تاريخها بدمائها كتبا .

ولأن الشاعر ابن الحياة فمن المؤكد أن تشرق صورة بلاده ونبتها الطيب في أشعاره .. وربما تتوثب المشاعر حزناً على حدث ما ... ففي عام ١٩٦٨ كتب الشاعر السوري نزار قباني قصيدة «أصبح عندي الآن بندقية» يقوم فيها بتحية الكفاح الفلسطيني، وفي العام التالي غنت أم كلثوم هذه القصيدة من ألحان عبد الوهاب، وقد أعاد عبد الوهاب غناء هذه الأغنية وصدرت ضمن مجموعة وطنياته، وقد غنى عبد الوهاب هذه الأغنية بمصاحبة فرقة موسيقية، وربما هي المرة الوحيدة التي غنى مع فرقة موسيقية لحناً أعطاه قبل ذلك لأحد المطربين، والأهم أن من يسمع هذه الأغنية اليوم يشعر وكأنها مازالت تحاكي وجع الشعب الفلسطيني البطل المقاوم حتى اللحظة .

أصبح عندي الآن بندقية
إلى فلسطين خذوني معكم
إلى ربى حزينة

كوجه المجدلية
إلى القباب الخضر
والحجارة النبيّة
عشرين عاماً وأنا أبحث عن أرضٍ وعن هوية
أبحث عن بيتي الذي هناك
عن وطني المحاط بالأسلاك
أبحث عن طفولتي
وعن رفاق حارتي
عن كتبي
عن صوري
عن كل ركن دافئٍ
وكل مزهرية
إلى فلسطين خذوني معكم
يا أيها الرجال
أريد أن أعيش أو أموت كالرجال

اليوم وبعد حرب ظالمة علينا امتدت لسنوات عديدة نحن بحاجة إلى مجموعة من الأغاني الوطنية التي تليق بسورية والسوريين .... صحيح أن خلال الحرب كان هناك مجموعة من الأغاني لكنّها لم ترتق إلى طموحنا وإلى مستوى الحدث ... ولهذا كله نقول :إن الإبداع ولد من رحم هذه الأرض وبالتالي نحن بحاجة ماسة لإعادة الألق للأغنية الوطنية التي لم تفقد يوماً هويتها، قد تعثّرت أحياناً، إلا أنها لم تغب يوماً عن الخارطة الفنية... فهل نفعل ؟

وتر الكلام

ليس بعد الآن...!

سعاد زاهر

كأنها ليلة من السحر
مع أنها مجرد حديث عابر
وسير على الأقدام
يرافقنا إحساس شهي بالحياة
بعد أن أنهينا وجبة عشاء
في أحد المطاعم الدمشقية
التي تقدم وجباتها على ضوء خافت
وصوت الموسيقا يجعلك ترتفع
فوق الغيوم
لم تكن الدروب التي نمشيها
تذوب رقة وحنانا
الطريقة التي يتحدث بها
الصوت الهادئ
الذكاء الهادر
وحين سارع لالتقاط دبوس
شعري الذي وقع على الرصيف
ضحكت دون سبب
كل ما حولي سعيد
حين وصلت إلى السيارة
المركونة قرب الباب العتيق
شعرت بالضجر
سأصل قريبًا إلى المنزل
أفكر فيه وحدي
أدور بين الجدران باحثة عن طيفه
حين وقع فنجان القهوة الصغير من يدي
استفقت من حلمي ولم أدر كم من السنوات مضت
على هذه الذكريات
انتبهت في المرآة وأنا ذاهبة لأعيد
تسخين قهوتي
أننا معًا في الصباح
هو في تلك الحديقة التي تلتف حول منزلنا
وأنا أعيد الذكريات
مضى دهر لم نعد نزور معًا أي مكان
غموض لا يطاق يفصل بيننا
وأنا أنتظر عودة تلك الذكريات
دون أن أفتتع أن لا شيء سيعود كما كان...!
وحدي أستدعي كل ما كان
دون أن أقتنع أنه ربما يعيش مع أخرى
نفس الأحداث...!

الشعر الفلسطيني وروح المقاومَة

ديما يوسف سليمان

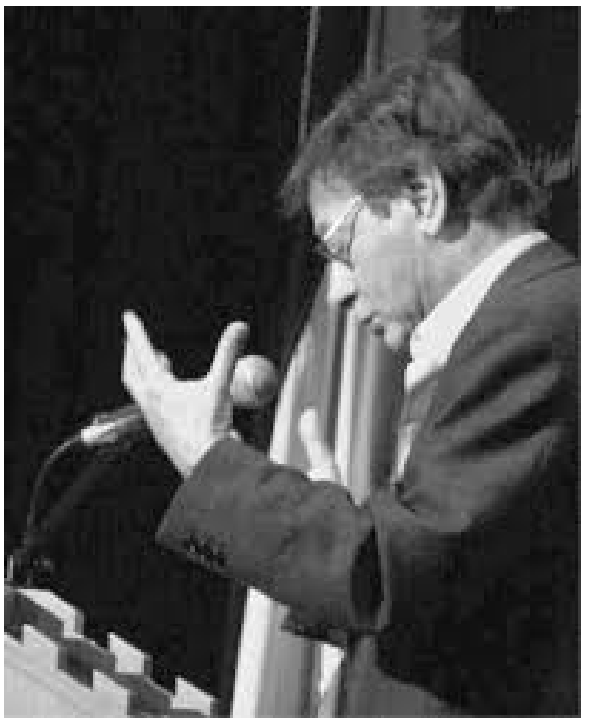

مقاومة وثورة وتحد هي الكلمةُ في وجهِ المدفعِ، هي نار الحروف في وجهِ نار السّلاح؛ ومنذ أن بدأ الوجعُ الفلسطينيّ وسالَتْ دماءُ الشّهداء دفاعاً عن أرضِ فلسطين، كانت الكلمةُ سلاحاً آخرَ في وجه العدوانِ والعنصريّة والحصار؛ وكتب أدباءُ فلسطين حكاياتِ البطولةِ والمعاناة، كما كتب شعراء فلسطين ووثقوا لحكايات هذه الحرب وللمعاناة والشهادة في سبيل قضيتهم الفلسطينية فالأدب كان ولا زال مرآةَ الواقع، وهذا ما حصلَ حقيقةً فماذا سيكتبُ أدباءُ فلسطين وشعراؤها وكلُّ ما هو حولهم حربٌ ودماءٌ وقتلٌ وتهجير ؟ ومن قلبِ المعاناةِ والموت، انبرى الشّعراءُ لوصف واقع هم جزءٌ منه يقولُ الشّاعر الفلسطينيّ «توفيق زَياد ١٩٢٩ ــــ١٩٩٤ » : أُناديكُم أشدُّ على أياديكم وأبوسُ الأرضَ تحتَ نعالِكم فمأسَاتِي التي أحيَا نصيبِي من مَآسيكم نعم؛ كلُّ أديب فلسطينيّ هو ابنُ هَذا الواقع المرّ والقاسي ومأسَاتُه ماهي إلّا جزءٌ من مأساةِ شعب بأكمله، يواجه عدوّاً لا يرحم و لا يتورّعُ عن ارتكابِ المجازرِ الوحشيّةِ مستعملاً كلّ صنوفِ الغدرِ والهمجيّة، وسجّلَ التّاريخُ مجازر يندى لها جبينَ الإنسانية ..قاومَ الشّعبُ الفلسطينيُّ بالحجارةِ والسّلاح وعلى كلِّ الجبهاتِ بطشَ الصهيونيّ، وأيضاً الأدبُ على كل الجبهاتِ الأدبيّة شعراً وقصّةً وروايةً ونثراً ومسرحاً و الأديبِ الفلسطيني غسان كنفاني تحدّثَ عن أدبِ المقاومة، بل هو أوّلُ من أطلقَ هذا المصطلح على الأدبِ الذي جاءَ وليدَ القضيّة وجاء كتابه (الأدب الفلسطينيّ المقاوم تحت الاحتلال ١٩٤٨ــــ ١٩٦٨) حيث اعتبرَ أنّ الشكل الثقافيَّ في المقاومة لا يقلّ أهميّةً عن مقاومة السّلاح، وكانت روايتُه الهامّة (عائدٌ إلى حيفا) التي تصوّر قصّةَ عائلة فلسطينيّة قرّرَت العودة إلى حيفا، حيثُ تشرّدَت هذه الأسرة الأبُ والأمّ بينما ظلّ طفلُهم في حيفا، وقصّتُه « حقٌّ لا يموت » التي تتحدّثُ عن حقّ الفلسطينيين الثابت بأرضهم ..كانَت كلماتُ كنفاني وأدبُه أقوى من مدافع العدوّ وأسلحتِه الثّقيلة، التي تحصدُ أرواحَ المدنيين الفلسطينيين والمقاومين، وجاءَ قرارُ تصفيّة كنفاني، حيث تمّ تفجيرُ عبوةٍ ناسفة بسيّارتِه في بيروت عام ١٩٧٢، اغتالَ الاحتلالُ كنفاني، لكن بقيَت كلماتُه تعلنُ التّمرّدَ والمقاومةَ وتفضحُ عنصريّةَ الاحتلال وتتحدّثُ عن فلسطين والحقّ الفلسطينيّ الذي لا يموت.. أمّا شعراءُ فلسطين صارَتْ قصائدُهم مذهباً في عشقِ الشّهادة، ففي قصيدتِه الشّاعر الفلسطينيّ « سميح القاسم ــــ١٩٣٩ ــــ ٢٠١٤ » يصرخ : خلّوا الشّهيدَ مكفّناً بثيابِهِ خلّوهُ في السّفحِ الخبيرِ بما بِهِ لا تدفنُوهُ ففي شفاهِ جراحه تدوي وصيّةُ حبّهِ وعذابِهِ لا تغمضوا عينيه إنّ أشعّةً حمراءَ ما زالَت على أهدابه وعلى الصّخورِ الصّفرِ رجعُ ندائِهِ يا آبها بالموتِ لستُ بآبهِ القضيّةُ الفلسطينيّةُ ليست أرقامَ شهداء وتهجير وتشرّد، بل هي حكايةُ حقّ تتوارثُه الأجيال، رغم رهان العدوّ أن تشيخَ القضيَّةُ وتموتَ بموتِ الأجيالِ الأولى لبدايتها، لكن جاءَت عمليّةُ « طوفان الأقصى» لتثبتَ أنّ ثمّةَ حقّاً توارثَت الأجيالُ الإيمانَ به والتّضحيةَ لأجلِه والذّودَ عنهُ بالمقاومةِ المشروعة، وأنه وإن كانت الهمجيّةُ الصهيونيّةُ هي نفسها، فرغم مرورِ أكثر من خمسةٍ وسبعينَ عاماً على المعاناة لكنّ العنفَ و الهستيريا الصهيونيّة هي نفسها وردّها الهمجيّ على عمليةِ طوفانِ الأقصى يعيدُ إلى الأذهانِ وجهَ الكيان الإرهابيّ البحت، وهذا ما صوّرَه شعراءُ فلسطين منذ النّكبة إلى الآن لكن رغم الموت والحصار وحرائق العدو ومجازره وسجونه فإنّ كلّ سنبلةٍ تجفّ ستملأ الوادي سنابل قالها الشاعر الفلسطينيّ «محمود درويش ــــ١٩٤١ ــــ٢٠٠٨ » : يا دامي العينين والكفّين إنّ الليل زائل لا غرفةُ التوقيف باقية ولا زردُ السلاسل نيرونُ مات ولم تمت روما بعينيها تقاتل وحبوبُ سنبلةٍ تجفّ ستملأ الوادي سنابل إنّه عدوٌّ لا يرحم؛ و سياسةُ قتلِ المدنيّين والأطفال التي نراها اليوم ليسَت جديدةً عليه فمن منّا لم يشعرْ بألمِ الصّور التي تنطقُ بها قصيدةُ «رأيتُ اللّه في غزّةَ «للشّاعر الفلسطينيّ » يوسف الخطيب١٩٣٢ ــــ٢٠٢٣ » حيث قال : رأيتُ اللّه في غزّة يؤرجحُ فوق نورِ ذراعه طفلاً إلى الأعلى

ويمسحُ في سكونِ اللّيل أعينَ أمّه الثّكلى رأيتُ اللّه في السّاحات يغمضُ أعينَ القتلى ويسقي في مدافنهم غصونَ الآس والدّفلى يزقُّ صغارَه السّبغينَ باللّقمة يطوفُ على شبابيكِ السّجون يضيءُ فوق شفاهِهم بسمة صورٌ مؤلمةٌ عن منهجية العدوّ في قتلِ الأطفال وتشريد العائلات، كان الخطيب يصوّرُ المعاناةَ في مرحلةٍ سابقةٍ من العدوان، واليومَ نقرأُ الكلمات وكأنّها تحدّثُنا عن مجازرِ اليوم التي يرتكبها العدوُّ الصهيونيّ على قطاع غزة. ومنذ المعاركِ الأولى مع المحتلّ كانَت مشاهدُ الخرابِ هي الأشدُّ تأثيراً، فالعدوُّ عبرَ ما يقاربُ القرنَ من الزّمن ينتهجُ سياسةَ القتلِ والتّهجيرِ والتّشريدِ وهدمَ البيوتِ فوق ساكنيها، ولكن لماذا البكاءُ أمامَ شراسةِ العدوّ وهمجيّته والدّمار هذا ما أعلنته «فدوى طوقان ــــ١٩١٧ ــــ٢٠٠٣ » رغم مشاهدِ الخراب والدّمار التي خلّفها العدوّ في يافا، تجاوزَت الشّاعرةُ الفلسطينيّةُ آنذاكَ ألمَ الصّورةِ لتنتهجَ رسالةَ حبّ وتحيّةٍ لأبطالِ المقاومةِ و أعلنَتْ في قصيدتِها (لن أبكي) أنّها لن تبكي بل ستستلهمُ نورَ الإيمان بالأرضِ والإنسان من بطولاتِهم حيثُ تقول : أحبّائي مسحْتُ عن الجفونِ ضبابةَ الدّمع الرّمادية لألقاكُم وفي عينيّ نورُ الحبِّ والإيمان بكمْ بالأرضِ بالإنسان وها أنا يا أحبّائي إلى يدِكم أمدُّ يدِي وعندَ رؤوسِكم ألقي هنَا رأسِي وها أنتم كصخرِ جبالِنا قوّة كزهرِ بلادِنا الحلوة فكيفَ الجرحُ يسحقُني وكيفَ اليأسُ يسحقُني وكيفَ أمامَكم أبكي يميناً بعد هذا اليوم لن أبكي منذ بداية الوجع الفلسطيني لم يقلّ يوماً دفاعُ أدباءِ فلسطين ومفكّريها وشعرائِها بالكلمةِ عن دفاعِ الثّوارِ بالسّلاح، وكثيرون منهم عانوا السّجنَ والحصارَ والملاحقةَ لكن ماقدمه الأدب والشعر الفلسطيني عبر هذه الحرب وماوثّقه شعراء فلسطين بات مذهباً في حبّ الوطن، وفي تصوير المعاناة الإنسانيّة والحثّ على النّضال والدّفاع عن الوطن، وكان هذا هاجس القلم الفلسطيني كما العربي، فكم كُتب عن فلسطين شعراً وأدباً ونثراً ومسرحاً ! لتظلّ فلسطين القضية الأولى، ولا يزال الكثير ليُكتب عن ملاحم البطولة والصّمود الفلسطينيّ.

الإبداع روح السمو

حسين صقر

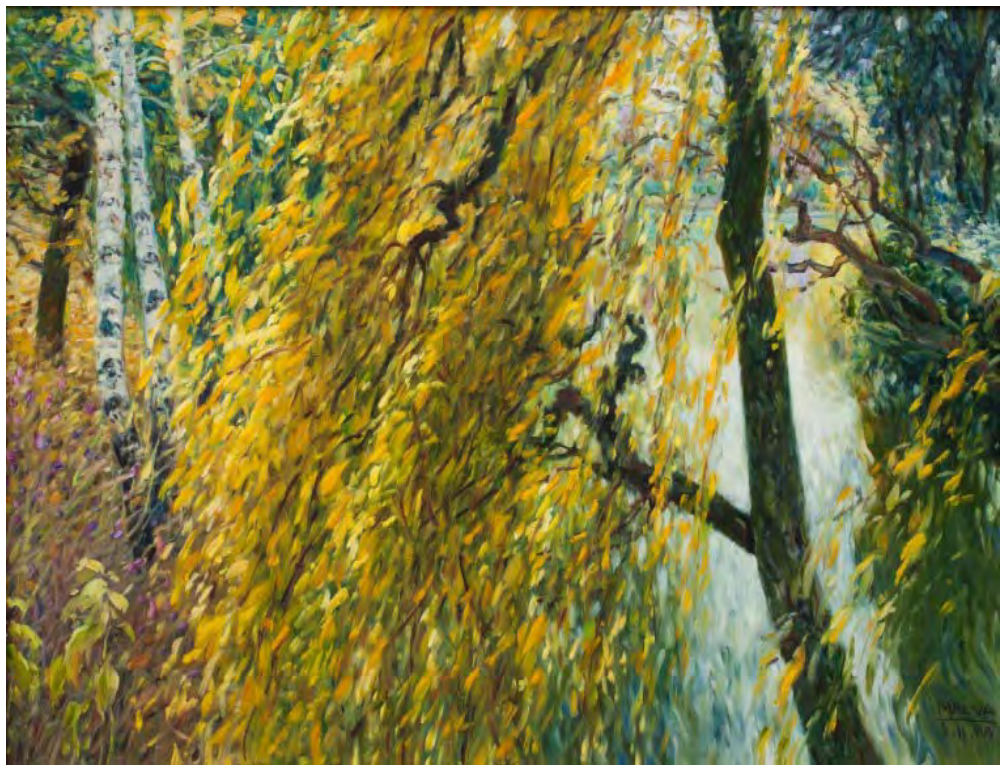

كلنا يعلم أن للبيئة أثراً كبيراً في بناء وصقل شخصية المبدع، أياً كان الجنس الأدبي الذي ينتجه، ولعل قصة الشاعرعلي بن الجهم مع الخليفة هارون الرشيد لا تخفى على أحد من الوسط الثقافي، لأن ما جاء به من أشعار، كانت بسبب البيئة التي نشأ وترعرع فيها.

ولهذا من المؤكد أن الشاعرأوالأديب يتخيل كلّ ما حوله وما تحتويه هذه البيئة من عناصروأدوات وألفاظ وعادات، ثم يحوله إلى كلمات و صور بيانية، وينسجها في قصيدة أو رواية أو قصة.

هذه العوامل بالتأكيد تطبع الذوق، وتستقرفي اللاشعور، ثم يستعيدها الكاتب أولاً بأول، لتكون جميع العوامل التي ذكرت دوراً بارزاً في بناء القصيدة أو القصة أو الجنس الأدبي المقصود.

هذه البيئة هي الطبيعة التي تمثل المكان الجغرافي وما يحتويه، ولهذا فالمبدع يحاكي بإنتاجه ما يتأثر به ويتفاعل مع موجوداته. فالشاعر أو الأديب البدوي يضرب أمثالاً ويشبه بما حوله كالجمل والصحراء والخيام وأراضي الرعي، والأفعال كالغزوات والحروب، فيما يصورالشاعرالحضري المعالم الحضرية التي تحيط به من أبنية شاهقة وشوارع وحدائق ومدارس وغيرها.

وبالتالي فالحياة البدوية القاسية و الصعبة سوف تؤثر بالضرورة على ألفاظ البدوي، فتراه يمعن في وصف تلك الموجودات، وحتى لو جاءت من كلمات ومعان قاسية، إلا أنها تعكس حياته وبيئته وسوف تأتي رغم قساوتها رشيقة ومقاصدها لطيفة.

ولهذا عندما سمع الخليفة الرشيد كلمات ابن الجهم، استل أحد الحراس سيفه ليقتله، فقال له الخليفة: أكمل وأكمل حتى النهاية، وعندما أتم، أمر له ببناء منزل على ضفاف دجلة، ليستدعيه بعدها، ثم يسمع ما أبدع، فجاء بقصيدة :

عيون المها بين الرصافة والجسر ..جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري..

إلى آخر القصيدة التي أحدثت تغييراً ترك في نفسه أبلغ الأثر.

صحيح أن لكل شاعر أسلوبه الخاص الذي يميزه عن غيره، وهذا التميز لا ينحصر في القاموس المفرداتي أو التركيبي لنتاج الشاعر فحسب، ولكن كما ذكرنا سوف يطغى بالتأكيد سوف يؤثر الجانب البيئي على المنتج، وسوف يتجلى ذلك بوضوح في الأسلوب البنائي للنص، كما أن هذا الأثر القابع في العمق قد يصبح ظاهرة أو ظلاً مهيمناً ومميزاً لمجموع الشعراء المنتمين لتلك البيئة، والدليل على ذلك أن كاتباً درامياً مثلاً ينحدر من قرية، سوف يكتب عن عاداتها وتقاليدها وقصص أهلها، كذلك كاتب من المدينة سوف يحكي قصصاً مختلفة عما أدرجها سابقه.

إذاً لا يخفى الفرق ما منتج وآخرمن حيث الأسلوب بين الإقامتين.

فعندما يستلهم الشاعر الطبيعة مثلاً في شعره، فهو بذلك يجسد مدى ما تعطيه تلك الطبيعة من مشاعر ومن أدوات تجعله يبدع في قصائده بمختلف اشكالها، لكن البيئة لاتكفي،، فذلك يتطلب إحساساً بالجمال والعاطفة، وذلك الإبداع هو ما يشكل شخصية الشاعر التي نراها من خلال قصيدته.

و على سبيل المثال شعراء العصر الجاهلي وصفوا صحراءهم وتفننوا في وصفها لكن هذا الوصف لم يتعد الجانب المادي، وفي العصرالأموي والعباسي عندما انتقل العرب المسلمون الى البلدان المفتوحة وارتقت حياتهم الاجتماعية فأضافت على وصف الطبيعة وصف المظاهر المدنية والحضارة.

و يقول الشاعر ابن خفاجة الأندلسي:

لله نهر سال في بطحاء
أشهى ورود من لمى الحسناء
متعطف مثل السوار كأنه
والزهر يكنفه مجر سماء
قد رقّ حتى ظنّ قوساً مفرغاً
من فضة في بردة خضراء

و هنا الشاعر يصف نهراً في الأندلس تتضح فيه مدى تأثر الشاعر بالطبيعة الجميلة.

و البيئة لاتؤثر في الإبداع وحسب، في الحالة النفسية التي تسلطت عليه أثناء ابداعه الكتابي وقد جاء (فرويد) ليجعل اللاشعور الشخصي هو المصدر الحقيقي للإبداع، وقال: إن الإبداع هو تنفيس عن الصراع المعتمل داخل الشخصية، والمتمثل في القمع والكبت، والمتطلع إلى أنواع شتى من السلوك، أرفعها التسامي الذي يؤدي الى إظهار العبقرية. وهو رغبة لم تجد تلبية لها في عالم الواقع، فانصرفت إلى عالم الخيال، وبهذا يبدوالإبداع تعويضاً عن غرض أدنى بغرض أسمى.

زاوية حادة..

بوصلة جديدة

د.ج

بعد هزيمة حزيران ران الحزن على قلوب المبدعين من شعراء وروائيين وفنانين، وربما كان نزار قباني الأكثر جرأة في التعبير عن ذلك، وغدا الأدب يلبس لون السواد، ولكنه بعد ست من السنين عاد إلى بارقة الأمل مع إشراقة النصر.

في حرب تشرين التحريرية التي كانت نقطة العودة إلى العمل والفعل الثوري، وعلى رأي نزار قباني أيضاً هزم التنين بعد سبع عجاف وتعافى ووجداننا المطعون.

ما نريد أن نقوله إن العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين المنصرم شهدت فورة الإبداع اللامنتمي إذا صحت تسميته إبداعاً شعراء وروائيين وغيرهم بلا انتماء بلا قضية تهويمات في كل شيء.

انغمس الكثيرون في حبائل الدعاية الغربية (الفن للفن) وهاموا بكل المذاهب الأدبية الغربية التي لم تعمر حتى هناك أكثر من ربع عقد من الزمن.

نحن الآن بأمس الحاجة إلى بوصلة جديدة في الإبداع فهو الحياة بكل ما فيها من حلو ومر من آلام وآمال يأس وحزن فرح وسرور الانغماس في المجتمع وقراءة قضاياه معالجتها بالرؤية الإبداعية البعيدة عن كل قولبة أو إيديولوجيا.. التزام بالحياة وليس إلزاماً.. وطننا العربي من الماء إلى الماء كل ما فيه يمكن أن يلهم ملايين المبدعين وليس مبدعاً واحداً.. لنكن أبناء إبداع الحياة.

الروائية زينب عز الدين الخير... وحديث الإنسان والإبداع

حوار: خالدعارف حاج عثمان

تنتمي إلى بيت علم وثقافة ... حاضنته أدب : شعرا قصة..رواية نقداً ...ودراسات في الحياة والإبداع والوطن...والإنسانية..

هي ابنة محافظة اللاذقية...والمدينة الطيبة الصغيرة جبلة..مهندسة...في اختصاصها المعماري الهندسي...أبدعت في بناء هيكلية المسرود القصصي والروائي والإعلامي في الصحف السورية ..الوحدة وتشرين...

من أعمالها السردية المنجزة:

بيت الأمتار الستين/

أبناء السبيل/ من خبايا الذاكرة/ أغداً القاك. / العزيزة/ ....

إنها الإنسانة الأديبة القاصة والروائية المبدعة أ.زينب عز الدين الخير..

السؤال الأول : كيف تقدم الأديبة زينب عز الدين الخيّر نفسها؟

أقدم نفسي مثلما يقدم اي أديب موضوعي نفسه للجمهور... من خلال كتاباته، أنا لا أملك القدرة - النفسية على الأقل- لكي أدخل في متاهة الحديث عن نفسي أو عن خططي وعما أنجزته.

فأنا لا أجيد مهارات الإعلان والإبهار وإن لزم الأمر أعرف أن أتحدث ببساطة وحسب ... نعم أتمنى أن يعرفني القراء على نطاق أوسع لكنني مقابل ذلك غير قادرة على تخيل سبيلٍ يوصلني إلى ما أتمناه سوى ما أكتبه.

وإذا أردت الآن أن أعرف نفسي أمام قراء الملحق الثقافي أقول :

أنا المهندسة زينب عز الدين الخيّر ، والدي شاعر ، و جدي شاعر، وجد والدي شاعر ... فلا حيلة لي بالميل الأدبي، وجدت نفسي منذ الصغر محكومة به عن طريق الجينات، و عن طريق الاكتساب إذ لا يمكن للاكتساب وحده أن يصنع أديباً ...مثلما لا تكفي الموهبة الموروثة وحدها ليكون صاحبها أديباً.

دائماً كانت بداياتي خجولة، مترددة، فكلّ من في البيت مهتم بالأدب، وأنا الأصغر بينهم وعندما نشرت مقالتي الأولى في جريدة الوحدة اللاذقانية ، شعرتُ بأنني بدأتُ المواجهة التي طالما تجنبتها وهي المواجهة مع القارئ... وهكذا كتبتُ في الصحافة السورية لمدة /١٥/ عاماً

بدأتُ بالمواضيع الخدمية المرتبطة باختصاصي كمهندسة ثمّ وجدتني أكتب في كلّ شيء تقريباً... إذ وجدتُ أن أذرع الهندسة تمتد وتمتد حتى تحتضن كلّ منجز حضاري...

ثم قدّمت للقراء مجموعات قصصية» هي من خبايا الذاكرة» ، «أغداً ألقاك» ، :أبناء السبيل» ، وبعدها تحولت كلياً للرواية...

السؤال الثاني : معروف أن الإنسان ابن بيئته ..وأنا نشأت في بيت شاعر، أختي الكبرى هي الشاعرة مناة الخيّر، أخوتي جميعاً كما أسلفت قراء بامتياز وطالما كان في بيتنا مكتبة، وكتب، وجرائد، ومجلات، ونشرات دورية وذلك على حساب أي شيء آخر قد تعمر به البيوت...

كان الواحد من أصدقائنا حين يقرأ كتاباً ، لا بُدّ أن يأتي لزيارة بيتنا ليجد من يناقش هذا الكتاب معه ، أو يجادل في محتواه و فيما أعجبه وما لم يعجبه.

من جهة أخرى كان جد والدي رجلاً منفتحاً ، سابق عصره كما قال عنه جيرانه البسطاء من فلاحي قريتنا، وقد اختار مقراً لأسرته تلةً صغيرةً تطل على سهل جبلة و ينكشف أمامها السهل الخصيب سكبة واحدة حتى البحر . هناك عمر بيته، وترك لمزاجه الشاعري أن يتحكم بحياته، وحكم على سلالته من بعده بالميل للشرود، و التماهي مع الطبيعة جيلاً بعد جيل...

ما زال منزل أهلي في قريتنا بنجارو يتمتع بحظ طيب من العزلة، وما زال السهل بعد كل ما أصابه من فوضى عمرانية يمتد جميلاً آسراً ، غنياً بالخضرة وبالاحتمالات، ما زال النسيم الغربي إذ يهب يحرك اوتار الروح والقمر يزورنا في مساءاته الجميلة و يكدس من حولنا أغمار الفضة، وما زلنا قادرين على الجلوس شاردي الفكر أمام عظمة الجمال حتى يأذن الله بأن تنفتح بوابات الحديث بين بعضنا البعض...

كل هذا كما تعرف ، و يعرف السادة القراء، يغذي ذلك الميل الفطري الذي ورثناه عن أهلنا...بل ويعطي شرارة التوهج من حين لآخر حين يمسك واحدنا بالقلم وتمتد أمامه صفحة بيضاء...

السؤال الثالث : نعم كما ذكرتم الآن: فقد كتبت المقالة الخدمية، والعلمية، والمقالة الأدبية وتلك التي تشبه الخاطرة أو اليوميات... كما كتبت القصة القصيرة والرواية...وأجد نفسي حقيقة في الرواية، لأن فضاء الرواية الواسع يسمح لي بالاستغراق في التفاصيل التي أعشقها، وبالتداعيات التي لا أستطيع إيقافها، وبالتالي يحررني من قيود الوقت، يعفيني من

الحدّة والانضباطية الصارمة التي تحتاجها القصة القصيرة.

أما عن طبيعة هذا الانحياز ... مؤكد هو ليس تعصباً لجنس أدبي دون آخر، فالأدب الجميل يأتيك جميلاً كيفما جاء...وليس انحيازياً للرواية أيضاً مغامرة قد تناسب غرورالكاتب حين ينجزروايته على امتداد أربعمئة صفحة مثلاً...إنما هو الشغف الشخصي بالتفاصيل، التدفق المحبب للخواطر ، والراحة التي تمنحني إياها كتابة الرواية بما يتناسب مع الشحنة العاطفية التي تدفعني للكتابة ...

أحب القصة القصيرة جداً...وما زلت أكتب قصصاً قصيرة، لكنها فن ملتبس، بل ومخادع، قد يوقع الكاتب في الغواية قبل أن يصل إلى مبتغاه...

السؤال الرابع :

المكان ... المكان... المكان ... طالما سألت نفسي هل نحن ننتمي إلى الأمكنة أم هي التي تنتمي إلينا لأكتشف أننا نتواجد في أمكنة معينة ثم تمد تلك الامكنة جذورها فينا، في قلوبنا وأعصابنا، في ماضينا وحاضرنا، ولن تعجز في الوصول إلى غدنا.

وهذا يتوافق مع المقولة المعمارية الرائعة: « نحن نشكل عمارتنا لتعيد عمارتنا تشكيلنا من جديد» .....

بالنسبة لمدينة جبلة البلدة التي عشت فيها طفولتي وأول صباي لم تبارحني يوماً: و هي موجودة في كثير من قصصي ومقالاتي لكنها البطل الرئيسي في رواية بيت الأمتار الستين...امتد سحرها إلى قلوب كل الشخصيات، ساهمت بعمارتها وشوراعها وحاراتها القديمة وازقتها في تكوين ذائقتهم البصرية والسمعية والشمية أيضاً ...كيف لذاك الجيل أن ينسى عربات الفول المسلوق تنشر أريجها في الشوراع، أو العربات المحملة بالذرة المسلوقة تدور من حي لآخر، يرافقها عند المغيب صوت أم كلثوم يصدح من خلال المسجلات المحمولة على العربات ومن خلال المحلات التجارية والمقاهي وكل بيوت المدينة...كيف لنا جميعاً أن ننسى ليلة العيد واطباق الحلوى المحضرة في البيوت ورائحة « ماء الزهر» تعشش أمام الافران وتضوع في ليل المدينة.

والحقيقة أن قدرة الإنسان على التأقلم لا يضاهيها سوى قدرته على الحنين...فمهما بعد المرء عن المكان الذي يحب لا يحتاج سوى زيارة حتى يحضر جبل من الذكريات يصعده بطيب خاطر ليشرف على ماضيه ويكتشف أن هذا الماضي موجود..لم يمض بعد.

السؤال الخامس : أعتقد أنني شخصياً أمام إشكالية كبيرة هنا أمام الحديث عن النقد ، وأعود تلقائياً لما ذكرته حينما تحدثت عن كيفية تقديم نفسي للقراء لأجد أن الصعوبة الأكبر واجهتني في تقديم أعمالي للنقاد . لقد كنت مقتنعة وما أزال أن على الكاتب أن يقرأ و يكتب فحسب، أما حكاية النقد، واضطراره لإرسال عمله إلى نقاد متخصصين، يفيدونه في تقديم عمله، وفي تقييمه ايضاً...فهذا مالم أحظ به في روايتي الأولى ولا في المجموعات القصصية، ومن جهتي فقد قصرت و لم أسعَ كما يتوجب علي. ربما استصعبتِ الأمر، وانتظرت وعوداً ما نفذت وأنا أعتقد أن هذه مهمة دار النشر أولاً قبل أن تكون مهمة الكاتب، وللأسف دور النشر في بلادنا لا تقوم بهذا الدور إلا إذا كانت هي الممولة لطباعة المنجز الأدبي وحتى هذا التمويل له حساباته المعقدة... ربما لعبت عدة عوامل دورها في تقصيري بمسألة عرض منجزاتي الأدبية أولها:

- العمر،لا أجد نفسي اليوم في عمر يساعدني على خوض المجاملات المطلوبة للنجاح في الإعلان عن العمل وعرضه على النقاد وغير ذلك.. هذه مهارات لا امتلكها.

- التكوين الشخصي، أيضاً استصعب أن أطلب من أحد أن يكتب عن رواية لي، لعلها آنفة لا تناسب قوانين العرض والطلب هذه الأيام و لم أحظَ بمن يدلني على طريق تنفعني وتسهل علي الأمر .

- والأهم من هذا كله أنني أكتب لأرتاح، أكتب لنفسي لأقول رأيي، أفرد مشاعري ، أشارك بها الناس وأنا مقتنعة بأنها جديرة بأن أشاركها مع الآخرين..

بالنسبة لرواية(العزيزة)الأمر مختلف قليلاً فقد كتب عنها نقاد مهمون في مقالات نشرت في الصحف السورية وهنا يطيب لي أن أشكر الأستاذ الدكتور صلاح صالح، الأديب الصحفي الأستاذ علي الراعي ، الأديب المهندس غسان كامل ونوس ، الأديب الصحفي الأستاذ ديب علي حسن... الذين قدموا قراءات نقدية لرواية « العزيزة « اعتز بها.

كما أشكر أصدقاء آخرين كانوا معي قبل طباعتها وبعد ذلك وقد نوهوا بها عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، وعبر الصحافة المحلية والمركز الإذاعي والتلفزيوني في اللاذقية ... لكننا نحتاج لشيء آخر ، لقوة دفع أكبر ، وأعتقد أن لدار النشر دوراً رئيسياً في هذا.

مؤكد تماماً أن كلّ كلمة جميلة قيلت في العزيزة أو غيرها من أعمالي دفعتني قدماً للأمام...وكلّ قراءة نقدية فتحت أمامي أفقاً جديداً... فشكراً جزيلاً للجميع.

ولا بدّ لي من توجيه الشكر الكبير للناقد الكبير الدكتور المهندس جودت هوشيار الذي قدم مشورته الطيبة بأسلوبه العلمي الرصين...

السؤال السادس :

سألتني عن رسالتي الثقافية والإبداعية والاجتماعية والإنسانية...يا للسؤال الصعب؟!

رسالتي ببساطة هي أن أقول ما أجده مناسباً للقول،و أن أعمل كل ما بوسعي لتحقيق إضافة متواضعة للحقيقة الاجتماعية التاريخية من خلال رواياتي، أن أدون بأسلوبي الخاص كل تفصيل جميل خلاق في محيطي، في مجتمعي...أظن كلّ هذه الأشياء التي نتحدث عنها مهددة بالضياع أو بالذوبان في بحر المعلومات المتدفقة لحظة بلحظة...يهمني أن أدون كلّ ما أعرفه لأحميه من النسيان...أخاف على هذا الكنز الهائل من الموروث الجمعي والخبرات المتوارثة والحكايات الجميلة وقصص العشق والأغاني و....من الضياع.

هذا طبعاً بالتوازي مع أن أعيش قناعاتي بلا تنازلات، أتمنى ألا تضطرني الحياة لأعيد النظر في أولوياتي مع أن هذا من طبيعة الأمور: أن يعيد المرء النظر في ترتيب أولوياته على أن يكون ذلك نتيجة إرادة حرة لا بحكم ظروف قاهرة ...وكل هذا بأسلوب يمنح البهجة والمتعة لمن يقرأ. فالإمتاع شرط لم أتنازل عنه في كتاباتي كلها ابتداء من المقالة وحتى الرواية.

-كلمة أخيرة :

أرجو لنفسي ولغيري من الكتاب في سورية أن تحصل نقلة نوعية في طريقة التعاطي مع المنتج الإبداعي، أن يعود جمهورنا للقراءة... لاقتناء الكتاب.

صحيح أن أزمة القراءة عالمية لكنها في مجتمعنا تكاد لا توصف.

لابدّ أن تأخذ الثقافة ما تستحق من دعم مجتمعي وحكومي...ولا أشك لحظة أن أزمة مجتمعاتنا العربية هي أزمة ثقافية بالمفهوم الواسع للثقافة وليست أزمة كتاب وكاتب فحسب...

ختاماً كلّ الشكر لكم أ. خالد، والشكر الكبير للقيمين على الملحق الثقافي الأسبوعي لجريدة الثورة...والشكر موصول للقراء الكرام على أمل لقاء جديد بعد إصدار روايتي الجديدة « رحلتي مع ديوان أبي»

ودمتم بألف خير

شكراً لك جزيلاً أديبتنا...الروائية زينب عز الدين الخير..

وجوه نسائية مضيئة في تاريخ سورية

أيمن المراد

جاءت بداية الحراك النسوي في سورية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكانت البداية من خلال إقامة الصالونات الثقافية، وكتابة المقالات للمجلات والجرائد، وقد اقتصرت هذه المرحلة على نساء الطبقة العليا، وذلك لما توفر لهن من مساحة للتثقف لم تكن متحققة لنساء الطبقات الأخرى، واستمر الحال على هذا النحو حتى أواخر العقد الثاني من القرن العشرين، لتبدأ الحركة النسوية مرحلة جديدة مع العشرينيات، إذ اتخذ الحراك فيها مسارًا جديدًا تمثل في محاولة الانخراط في الحياة العامة، حيث ظهرت الجمعيات النسائية التي ركزت على قضايا تعليم المرأة وخروجها إلى العمل في البداية ثم تطور الخطاب ليتمحور حول الحقوق السياسية، فضلًا عن الدور الأصيل الذي لعبته الحركة النسوية خلال هذه الفترة في مناهضة الاستعمار الفرنسي ومقاومته حتى استقلال سورية في العام ١٩٤٦.

وقد زخرت المرحلتان بأسماء رائداتٍ ساهمن في بناء الوعي النسوي في سورية:

ماريانا مراش.. صاحبة أوّل صالون ثقافي في الشام

من أبرز رائدات المرحلة النهضوية الأولى في سورية، فهي صاحبة أول صالون ثقافي تنظّمه امرأةٌ في الشام، ويزعم البعض أنها الأولى في العالم العربي، وهو ما يعارضه بعض المؤرخين مؤكّدين أن الأميرة نازلي فاضل (إحدى أميرات الأسرة العلوية) في مصر كانت أول امرأة تعقد صالوناً ثقافياً يتردّد عليه الأدباء والكتاب ورجالات الدولة.

وُلِدت ماريانا مراش في مدينة حلب عام ١٨٤٨ لأسرة أرستقراطية، والدها هو فتح الله مراش أحد أعيان حلب، وكانت مكتبته تعجّ بالكتب والمخطوطات التي ساهمت في تشكيل وعي ماريانا وتثقيفها، وكان شقيقاها عبد الله وفرنسيس من أركان النهضة الأدبية في سورية تعلمت قواعد اللغة العربية على يد والدها.

عندما بلغت الخامسة، التحقت بالمدرسة المارونية في حلب ثم المدرسة الإنجيلية في بيروت، فأتقنت اللغة الفرنسية التي كانت أغلب المدارس في لبنان حينذاك تقتصر على التعليم بها، كما درست الموسيقا، فبرعت في العزف على آلتي البيانو والقانون.

ذهبت لاحقًا إلى أوروبا فانفتحت على الثقافة الغربية، وتعرّفت إلى ظاهرة النساء الأوروبيات وتحديداً الفرنسيات اللاتي يُنَظّمن صالوناتٍ ثقافية في بيوتهنّ، ويستقبلن فيها روّاد الأدب والشعر والصحافة، وأبهرها التحرّر والعلم اللذين تتمتع بهما تلك النسوة، وأدهشها تأثيرهنّ في الحياة الثقافية هناك، وهو ما تمخّض عنه قرارها بتحويل منزلها إلى صالونٍ أدبي.

اعتاد على ارتياد الصالون روّاد الأدب في حلب، مثل رزق الله حسون، والقسطاكي الحمصي، وجبرائيل دلال، وقد وصف الأديب السوري القسطاكي الحمصي مراش قائلًا: «إنها سليلة بيت علم، وشعلة ذكاء وفهم، فصيحة الخطاب، ألمعية الجواب، تسبي ذويّ النهي بألطافها، ويكاد يعصر الظرف من أعطافها، تحنّ إلى الألحان والطرب حنينها إلى الفضل والأدب، وكانت رخيمة الصوت، عليمةً بالأنغام، تضرب على القانون فتنطقه إنطاقها الأقلام»، ووصف الصالون قائلاً: «كان منزلها في حلب مثابة الفضلاء وملتقى الظرفاء والنبهاء وعشّاق الأدب.»

كانت مراش تتطلّع إلى تغيير جذري وعميق، فطرقت أبواب الصحافة وكتبت أول مقالٍ لها في العام ١٨٧٠ في مجلة «الجنان» اللبنانية التي أسّست في العام نفسه كمجلةٍ سياسية وأدبية وتاريخية، ووقّعت حينها باسمها رافضةً التوقيع باسم مستعار، وكتبت أيضاً في جريدة «لسان الحال» اللبنانية التي أسّست في العام ١٨٧٧ وتناولت مراراً أوضاع المرأة العربية، منتقدةً تهميشها وحرمانها من التعليم والخروج إلى الحياة العامة، وتوجّهت إلى النساء مباشرةً داعية إياهنّ أن يشرعن في الكتابة.

وفي العام ١٨٩٣ نشرت مراش كتابها الشعري بعنوان «بنت فكر» وكان الأول من نوعه، فلم تسبقها أيّ امرأة إلى هذه الخطوة.

نازك العابد.. المُحاربة على كلّ الجبهات

جان دارك العرب، نجمَة ميسلون، السيف الدمشقي المنسي، الياسمينة المنسية، رائدة تحرير المرأة السورية، بكل هذا لُقّبَت نازك العابد التي ولدت في دمشق في العام ١٨٨٧، ومثل ماريانا مراش، فإنها تنتمي إلى أسرةٍ سورية أرستقراطية، فوالدتها هي فريدة الجلاد سليلة أسرة دمشقية عريقة ووالدها من الأعيان، فقد شغل منصب متصرّف الكرك ثم عُيّن واليًا على الموصل. والمُتصرّف هو موظفٌ إداري يُعَيّن بأمرٍ من السلطان العثماني كرئيس للمتصرّفية التي تعرف كتقسيمٍ إداري، حيث تنقسم كل ولايةٍ إلى عددٍ من المتصرّفيات.

حرصت أسرة العابد على تعليمها منذ الصغر، فألحقتها بالمدرسة الرشيدية للبنات لتعلّم اللغات والعلوم التقليدية، وظلّت حياة الأسرة تتسم بالرغد والهدوء حتى جاءت الحرب العالمية الأولى لتنغّصها، فنُفِيَ الأب إلى مدينة إزمير في تركيا واصطحبها وأمها معه، ولم تتمكّن العابد من العودة إلا بعد أن وضعت الحرب أوزارها.

كانت العابد متمرّدة وثائرة، وقد انعكس ذلك في مقالاتها التي نشرتها مجلة العروس المملوكة لماري عجمي ومجلة الحارس التي أصدرها أمين الغريب في العام ١٩٢٣، ودعت فيها إلى تحرير المرأة والتوقّف عن انتهاك حقوقها في التعليم والعمل والخروج للحياة العامة، كما طالبت بإعطاء المرأة حقوقها السياسية.

بعد تتويجه ملكًا بسنتين، عيّنها الملك فيصل بن الشريف حسين رئيسةً لجمعية النجمة الحمراء في العام ١٩٢٠، ومن خلالها أصدرت في شباط من العام نفسه مجلة «نور الفيحاء» التي تندرج تحت المطبوعات الأدبية الاجتماعية التي ترمي إلى تثقيف المرأة.

وفي العام ذاته وبالتعاون مع ماري عجمي أسّست النادي النسائي الشامي ليضمّ عدداً من السيدات السوريات المعنيات بقضية تحرير المرأة، ويعود الفضل إلى العابد في تأسيس مدرسة بنات الشهداء لتعليم البنات في دمشق.

واحدةٌ من أهم المحطات في مسيرة العابد هي مشاركتها في معركة ميسلون التي وقعت بين قوات المتطوعين السوريين بقيادة وزير الحربية يوسف العظمة من جهة والجيش الفرنسي من جهة أخرى، وذلك في يوليو من العام ١٩٢٠ وقد ارتدت وقتها الملابس العسكرية وتفقّدت الجنود، وتذكر بعض المصادر التاريخية أنها نزلت إلى أرض المعركة وشاركت فيها متخفيةً في زيّ العسكريين الرجال.

بعد إعلان الانتداب الفرنسي على سورية في العام ١٩٢٢، شاركت في المؤتمرات الجماهيرية والمظاهرات الشعبية المُنَدّدة بالاحتلال، فجاءت غضبة المحتل في صورة إغلاقٍ لكلّ منابرها، فأوقف المجلة عن الصدور والمدرسة عن العمل وحظر مشاركتها في أيّ فعالية جماهيرية، ومع ذلك لم تُثبط عزيمتها واستمرت في المقاومة لكن بشكلٍ سرّي فانضمت إلى التنظيمات السرية.

تيقّنَ المحتل أن إخماد ثورة العابد وقطع الطريق أمام شغبها المزعج لن يحدث إلا بالنفي خارج البلاد واختار اسطنبول التركية وجهةً، لكن الترصّد والتعقّب لم يتوقف عند ذلك ما اضطرها إلى اللجوء إلى شرق الأردن لتبدأ محطة أخرى في طريق النضال ضدّ الاحتلال الفرنسي، تمثّلت في التنقّل بين الدول الغربية لنشر أخبار الحراك السوري ومطالبة المجتمع الدولي بدعم حقّ بلادها في الحرية والاستقلال، فذاع صيتها ونشرت عنها الصحف الغربية ملقبةً إياها بـ «جان دارك العرب»، نسبةً إلى البطلة القومية والقديسة الفرنسية الشهيرة.

بعد انقضاء سنتين في المنفى، عادت العابد إلى سورية بعد أن تعهّدت بألا تشارك في أيّ نشاطٍ معادٍ للاحتلال، ووافقت على الإقامة الجبرية في مزرعتها الموجودة في إحدى ضواحي دمشق، حتى اندلعت الثورة السورية الكبرى في العام ١٩٢٥، شاركت العابد في الثورة بصورةٍ غير مُعلنة، فكانت ترشد ثوّار الغوطة وتوجّههم في تحركاتهم وعملياتهم لدرايتها بجغرافيا المنطقة.

في العام ١٩٢٩ وبعد زواجها، انتقلت للإقامة في بيروت لينتقل نشاطها معها، فتؤسّس جمعية المرأة العاملة، ودار أيتام لتربية بنات الشهداء في لبنان، وفي السبعين من عمرها أسّست لجنةً مهمتها تثقيف الأمّ اللبنانية في مجالات الحياة كافة.

عادلة بيهم الجزائري.. عميدة العمل الأهلي في سورية

ما يميّز عادلة بيهم الجزائري هو انخراطها في المجال العام مبكراً، فقد كانت مقدامة ومثابرة واتخذت خطوات كبيرة رغم صغر سنها، فأسست جمعية يقظة الفتاة العربية في العام ١٩١٥ بغية تعليم الفتيات، ومحاربة الأمية المنتشرة بينهن؛ وكانت حينها لم تتجاوز الـ١٥ عامًا، ثم تأسيس جمعية الأمور الخيرية للفتيات العربيات بالتعاون مع ناديها ومدرستها، كما ترأست في العام ١٩١٦ لجنةً تشرف على دار الصناعة لتشارك في تقديم وجباتٍ مجانية لنحو ١٨٠٠ عاملة يعملن في صناعاتٍ عديدة كالنسيج والغزل والأشغال اليدوية.

أدركت منذ صغرها أنّ الصحافة أحد أهم دروب التغيير، فكتبت مقالاتٍ نشرتها جريدة «المفيد» اليومية التي أسّسها خير الدين الزركلي في دمشق في العام ١٩١٨، وجريدة «فتى العرب» التي أسّسها أحمد الأرناؤوط في العام ١٩٢٠، وذيّلت مقالاتها بتوقيع «الفتاة العربية». كانت تحثّ الفتيات والنساء في مقالاتها على مجابهة الاحتلال، وتشدّد على ضرورة تحريرهنّ من القيود المجتمعية التي تقمعهنّ وتحرمهنّ حقوقهنّ. في الوقت نفسه شاركت في المقاومة السرية والعلنية ضد الاحتلال العثماني ومن بعده الفرنسي، ومع اندلاع الثورة في العام ١٩٢٥، انضمت إلى الجماعات السرية التي تسعى إلى الاستقلال ودعمت حركة المقاومة من خلال تأمين العلاج والغذاء والكساء للثوّار إضافة إلى تشكيل لجنةٍ لمساعدة أسرهم.

انشغلت الجزائري بقضيتين رئيستين؛ وهما تمكين المرأة ومشاركتها السياسية، فأسّست جمعية يقظة المرأة الشامية في العام ١٩٢٧ لتشجيع المرأة العاملة، داعيةً من خلالها إلى إحياء الصناعات اليدوية وتطويرها، وساهمت في تأسيس جمعية دوحة الأدب في العام ١٩٢٨ من أجل النهوض بوضع المرأة الثقافي، والارتقاء بمكانتها في المجتمع، إضافة إلى تولّيها إدارة معهد دوحة الأدب الذي ركّزت من خلاله على تعليم الفتيات.

كانت الجزائري ركيزةً أساسية في تشكيل الاتحاد النسائي السوري، والذي أسّس بالتشارك بين ثلاث جمعياتٍ نسائية في العام ١٩٣٣.

خلال فترة تولّي الجزائري لرئاسة الاتحاد النسائي السوري، عملت على محاربة الأمية بين النساء وقادت حملة نسائية تطالب بإقرار حقّ النساء في الانتخاب، وأتى نضالها في هذا الصدد أُكله عندما نالت المرأة السورية حقّ الانتخاب في العام ١٩٤٩، كما قادت الجزائري الحراك المطالب بالاعتراف بحقّ النساء في الترشّح إلى المناصب السياسية والقيادية والمساواة بين الجنسين في الأجور والحقوق التقاعدية بعد الوفاة. إلى جانب كلّ ذلك، لم يقتصر نشاطها على النطاق المحلي فقد اتسعت آفاقه ليصبح إقليمياً، وشاركت في تأسيس الاتحاد النسائي العربي الذي انطلقت أعماله في العام ١٩٤٤ بعد انعقاد مؤتمر التدشين في القاهرة برئاسة هدى شعراوي.

تقديرًا من الدولة السورية لكفاحها الطويل، أطلقت وزارة التربية اسمها على المدرسة الجديدة في شارع ناظم باشا في دمشق، وكان من المزمع أن تشهد تكريمها وتسليمها وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة في العام ١٩٧٥ إلا أن الموت حال دون ذلك.

إضافة إلى هؤلاء، هناك العديد من الرائدات السوريات اللاتي خضن معارك ضدّ الاستبداد في صوره المختلفة، والغاية من استعراض سيرهنّ هي النظر في جذور الحركة النسوية السورية وسبر أغوارها.

وصفـي قرنفـلي: نحن تاريخ هذا الشرق إن كُتبـا

رفاه الدروبي

وُلِـدَ وصفي بن كامل قرنفلي في مدينة حمص وتلقّى دراسته الابتدائية في المدارس الأرثوذكسية فيها، وتعلم أصول اللغة العربية على يد يوسف شاهين كان مديراً للمدارس نفسها كما تلقّى بعض الدروس يد جرجس كنعان. ولم يتمكّن من متابعة دراسته، وأنهاها عند الصف الحادي عشر والتحق بالعمل في دائرة مساحتها عام ١٩٢٩ بعد دراسته علومها في بيروت باللغة الفرنسية.

حياته ووفاته

لم ينقطع عن المطالعة فانكبّ عليها بحُبّ وشغف فبدأ ينظم الشعر بقصائد وطنيةً وغزلية في السادسة عشر من عمره سافر فترة إلى مصر واطّلع على الحركة الأدبية فيها ونشر بعض إنتاجه في الصحف والمجلات الصادرة في القاهرة وتوطّدت علاقته مع الأديب نصوح فاخوري إثر عودته إلى حمص والأديب عبد السلام عيون السود، وأصدر كُرّاساً مع صديقه نصوح فاخوري عنوانه «موعد وعهد» ووافته المنية نهاية عام ١٩٧٢ ومكتبته محفوظة لدى ابن أخيه كامل قرنفلي فرثاه عبد الرحيم الحمصي فقال:

أفنيتَ عمركَ في النضال مُجالداً
وعَبَرْتَ ريعان الشباب مُجاهداً
وعملتَ للوطن المُحَبّب عندما
كان الظلام على المربع سائداً
مهلاً رفيق العمر شعرك لم يزل
للواهنين مفاخراً . وقلائدا
قم تشهد الأحبابَ حولكَ خُشّعاً
ينساب دمهمُ عليك روافدا

وقال الأديب محي الدين الدرويش:

شاعر الحُب والجمال توارى
ولقد كان ملء عين الزمان
بورِكَ الشعر قد تسامى بناء
يبهر الناظرين بالعنفوان
لاتقولوا : قد غاب بانيه ولكن
هو في القلب حاضر واللّسان
إيه وصفي والعمر سرّ عجيب
هات شِعراً مطيّباً بالمثاني
قم كعهدي طلق المحيا ضحوكاً
ناضر الوجه ألمعي الجنان
قم تأمّل تجد ليوثاً حيارى
وظباء مقروحة الأجفان

سمات شعره

إنّه شاعر تقدّمي رومانسي النزعة صاحب مدرسة التجديد في الشعر العربي المُعاصر وظّفَ قصائده في خدمة قضايا الوطن والإنسان ومحاربة الاستعمار والدفاع عن الفقراء والكادحين، لقّبوه بشاعر حمص لكنّه كان يكره الألقاب فصاح بهم:

أنا لستُ شاعر حمص، في ما يدّعي
قومٌ، ولستُ بشاعرِ الناس
أنا شاعري، أنا عالَمي أنا أمّتي
وهناك شِعري في ضمير الكاس
وعلى ظِلال الهدب أيقظ في دمي
خدراً، ولف مفاصلي بنعاس

قال عنه صديقه الأديب ممدوح سكاف في مجلة الثقافة الأسبوعية عام ١٩٦٩:

«إن وصفي يملك موهبة ممتازة في التعبير عن خلجات النفس الإنسانية، والعواطف المتلهّفة والأحاسيس الطاغية، فالكلمة عنده شحنة من الشعور المتدفّق والصدى الرمزي المسموع في اللفظة والصورة، وتعتبر في شعره وليدة الكلمة وضلع من حروفها، مُثقلة أحياناً بالضباب، مضمّخة بالغموض وفي أخرى صافية كالصباح الجميل».

كما كتبت الأديبة الدكتورة نجاح العطّار دراسة قيّمة عنه في مجلة المعرفة العدد ١٢٩ لشهر تشرين الثاني عام ١٩٧٢، كما نشرت جريدة «الرأي» الأردنية عام ١٩٧٣ في عددها رقم ٥٢٥ مقالاً للكاتب عيسى الناعوري بعنوان» وردة من بعيد على قبر الشاعر الراحل وصفي قرنفلي» شارحاً بإسهاب عن موهبة الشاعر الراحل وأسلوبه في كتابة الشِعر مستشهداً بمقاطع من قصائده ومداخلاته عنه.

وأقام له اتحاد الكتّاب العرب بحمص حفلاً تأبينياً له بتاريخ ٢٥/شباط /١٩٧٣ في المركز الثقافي بحمص شارك فيه عدد كبيرمن الأدباء منهم:

نزار قباني، مراد السباعي، عبد المعين ملوحي، حامد حسن، إلياس خليل زكريا، عبد الرحيم الحصني، أنطون مقدسي، محمد الحريري، خليل هنداوي، مدحت عكاش، عبد القادر عيّاش، محي الدين الدرويش، عفيف قرنفلي.

نبين أدناه مقتطفات مما قاله بعض الشعراء والأدباء في حفل التأبين:

قال عنه نزار قباني في حفل تأبينه:

«أيها الشاعر الصديق: لم أقطع مئات الأميال لأبكيك فلا أنا أُجيد حرفة البكاء ولا أنت تقبل مذلّة الدموع ولكنّني أتيت لأهنّئك لأنّ جهازك العصبي قد توقّف عن الفعل والانفعال. وأعصابك لم تعد كأعواد الكبريت، قابلة للاشتعال في كل لحظة. من حسن حظّك إنّك أخذت إجازة من حواسك الخمس أمّا أنا فما زلت يا صديقي مُحاصراً بحواسي الخمس ومازلت مضطرّاً مع الأسف أن أفتح شراييني وأكتب يا صديقي وصفي: لقد اتّحد وجعك بوجعي، وتداخل موتك بموتي، حتى لم أعد أدري مَن يرثي مَن».

مـؤلفـاته

«موعد وعهد»: بالاشتراك مع نصوح فاخوري عام ١٩٥٤.حيث ضمّنه ثلاث قصائد» لنا النصر» كانت بمناسبة الاحتفال بيوم الطفل، و»موعد وعهد» كتبها تحية لمؤتمر بخارست عام ١٩٥٣ والثالثة» مع السلم».

كما كتب»ديوان وراء السّراب» وينقسم إلى قسمين: «وراء السراب» ويحتوي على ٧٢ قصيدة، والثاني «أوراق مُبعْثرة» ويضمُ ١٥ قصيدة.

وتقديراً لدوره الريادي في حركة الشعر العربي المعاصر منحته الحكومة وسام الاستحقاق السوري بينما أصدرت وزارة الثقافة ديوانه»وراء السّراب» في نفس العام من منحَه وِسام الاستحقاق.

مقتطفات من أعماله

ما قاله في قصيدته «موعد وعهد»

بلادنا، مُتّكأ أخضر
غنّى، على أقدامه، جدولُ
فتياننا الأحرار، قد أقسموا،
ألاّ يسيروا، في لواء الظّلامْ
عبْر الحدود البُلْه، عبر الدُجى
بينكم الشّام. ونحن الشآمْ

كما نظم قصيدة عنوانها «قلب ضائع» شدى فيها:

يا قلب ويحكَ ضيّعوك وما برحت لهم وفيّا
أمسيتَ يا مسكين لا ميّتاً فيسلو في التراب ولستَ حيّا
قد كان أمس ومات أمس فخلِّ أمس وعش خليّا

ومن قصيدة: فلان .... وتاريخنا .... والغُزاة:

نحن العروبة، في أنقى شمائلها
يا من على يدكم إنسانها صُلِبا
والمجد، نحن العوالي من شوامخه،
والمجد، إذ ينتخي، لم يَعْدنا نسبا
ليس الأذِلاّء في التاريخ، من عرب،
. وأنت منهم. ولا مَن يعبد الذهبا
هذي البلاد لنا، ليست لكم أبداً،
ونحن تاريخ هذا الشرق إن كُتبا
الحب والسّلم ركنٌ في حضارتنا،
وكنتم الحقد، في التاريخ، والرُعُبا

تعبتَ؟..احتملْ..

غادة اليوسف

إذا مالضنى من ضناكَ اشتكى
وأنتَ نبيّ اصطبارٍ
ودربُ اختبارٍ
على صبركَ اللهُ كان اتّكا
وسرّ ارتحالٍ
إلى ذروةٍ من بُكا
فكن في جحيم انصهاركْ
لهيباً يشقُّ سواد السما
وأتلقْ انجما.. واحترقْ..
وانصهرْ..وانهمرْ بلسما
وانحفرْ بصمةً
وارتجلْ رقصةً
من جنون الجناحْ
مريرٌ هو الرقصُ فوق الجراحْ
وقد مزّقتْكَ سيوفُ العِدا
وكم جرّعتْكَ صنوفَ الردى؟
ستحيا غدا..ستحيا غدا
ذراعاكَ حضنُ الحياةْ
وصدركَ بيتُ الفضا
فأيُّ صليبٍ يليقُ بهذا المدى؟!

من العالم

كامو إلى ماريا: وضعت زهرتك الجميلة، التي قطفتها عند بابك

وفاء يونس

يقرأ سعد الحميدين بشغف ما كتبه البيركامو إلى ماريا من خلال الرسائل التي كانت عابقة في الحبّ ونار الاتقاد مستهلاً ذلك من خلال قول فكتورهيغو:« بين أجمل رسائلك تلك المقطوفة من قلبك، قبلت الزهرة والرسائل، ووضعت شفتي على خطك، وروحي على تفكيرك، وهاآنذا أكتب إليك الآن، بعد قليل سأشتعل من أجلك، من أجلنا».

ويرى الحميدين أن الرسائل الخطية التي كانت تتبادل بين شخصين يجمعهما الحب لبعضهما مثل حبيب وحبيبة، أو صديق مع صديق أحبا تمثل فناً معيناً لتلاقيهما فيه، فبين الحبيبين العاشقين تكون الرسائل بينهما مترجمة لعواطفهما وأشواقهما وما يحلمان به ويتخيلانه في آمال وأمان ينتظرانها، أو في استرجاع لأحداث كانت قد مرّت بهما تحمل صوراً لمواقف يراد لها أن تتكرر للذتها وجمالها، أو أن تكون بمثابة مؤشرات كما التحذير مما وقع من أمرأفسد عليهما لحظات كانت مزدهرة وبسببه كان جفافها، وفي تبادل محبّة الفن المشترك بين صديقين جمعهما نوع منه وغالباً ما يكون الأدب بفروعه، والفن بأنواعه، أما في نقاش في مسألة أو استمتاع برأي حول منتج معين مع ذكريات وتذكيرية، وتبادل وجهات نظر، وفي كلا النوعين من الرسائل حلقات تمثل سلسلة متماسكة الحلقات حول المواضيع المطروقة والتي تتناولها الرسائل.

في ملاحظة لما يجري في الساحة الثقافية في الراهن أن هناك توجهاً ما من بعض المهتمين بالنشروالكتابة لنبش وإعادة رسائل المشاهير القدامى، وإصدارها في طبعات حديثة، وترجمة بعض الحديث منها، في وقت اختفت فيه الرسائل الورقية بخطوطها الأنيقة ونوعيات الورق مثلما كان يتبادل قديماً وقبل عقود قليلة، حيث التوجه إلى وسائل الاتصال الحديثة، رسائل تتسم بالتكثيف والاختصار، منها المسموع والمشاهد والمقروء، فالسهولة التي احتوت وضمّت جميع الرسائل بأنواعها وما فرضته من تغيّر جذري لشكل الرسالة ومضمونها فيم يشير إلى أن التغيير ينبئ عن نهاية الرسائل التقليدية وتلاشيها، وبروزالجديد المواكب الملائم للواقع الحالي وما هو فيه من تحولات من شأنها تسهيل المهام التي كانت ثقيلة وتسريع ما كان بطيئاً، وكلّ يوم له وجهه المختلف عن سابقه من الأيام، في صورة عملية واقعية تشاهدها وتتفاعل معها ممارسة البشرية جمعاء في شتى أنحاء الأرض.

الفيلسوف الوجودي والكاتب الشهير الفرنسي البير كامو صاحب رواية (الطاعون) الشهيرة التي رحل في حادث سيارة في بداية ستينيات القرن الماضي، كانت له حبيبة/عشيقة تبادل معها الرسائل حتى وهما في مدينة واحدة، وإذا كان خارج المدينة واصل الكتابة «بدأت قصة كامو وماريا في السادس من يونيو ١٩٤٤ يوم إنزال الحلفاء بالنورماندي، التقيا مصادفة، وكم يبدو ذلك عبثياً بالنسبة إلى شخص يقول في إحدى رسائله: (على الحبيبين أن يفوزا بحبهما وأن يكسباه، أن يبنيا حياتيهما وشعورهما). كانت (ماريا كازاراس) تبلغ من العمر ٢١ عاماً وكان البير كامو في الثلاثين، أما زوجته (فرانسين) كانت آنذاك بعيدة عنه بسبب الاحتلال الألماني، وحينما انتهت الحرب قررت (ماريا) أن تنهي القصة، لتعود الزوجة (فرانسين) ويعود إليها (كامو) وتتوقف الرسائل.

بعد أربع سنوات تعود شعلة الحبّ ملتهبة الأشواق مفعمة بالشهوات حتى إن المسرح والفن اللذين اندمجا فيه وتشبثا ببعضهما كغريقين نجيا من حادثة غرق مميتة، حيث كانت بداية جديدة أشد من الأولى ولها كان الدوام حتى فارق الحياة، فقد استمرت الرسائل كما كانت يومية من الداخل والخارج عندما يكون في مهمة من المهام التي تناط به كأديب له شهرته العالمية، وفي مشاركاته العديدة لا يكف عند رسائله إلى عشيقته، بلغت الرسائل المتبادلة بينهما ٨٦٥ رسالة صدرت عام ٢٠١٧ عن دار (غاليمار) ففي إشارة للمترجم «قمت بترجمة عدد من هذه الرسائل عن الفرنسية لغتها الأصلية التي بَذَلَتْ فيها (بياتريس فايان) مجهوداً في تجميعها وترتيبها زمنياً.. نشرت هذه الرسائل مسبوقة بتوطئة كتبتها (كاترين كامو) ابنة البير كامو، قدمت فيها شكرها لـ(ماريا كازاريس) ووالدها لأنهما جعلا العالم مكاناً رحباً بحبهما كما أثنت على شغف (بياتريس فايان) وتفانيها بما عملت، أما ما قمت بانتقائه من الرسائل التي أترجمها بين طيات هذا الكتاب فهي إما متعلقة برحلة ذات أهمية لـ(كامو) أو أنها تكشف بعض كواليس كتاباته أو أنها فقط تخبرنا كم كان البير شيفا بارعاً لما يخصه».

هذا الأديب الفيلسوف الذي يقول طه حسين إن روايته (الطاعون) ثرثرة في لقاء متلفز -اعتبرت سقطة من عميد الأدب العربي- حيث قيمة الرواية الفنية ومضمونها الإنساني يشفع لها بالبقاء فهي لازالت تعاد طباعتها في لغات عديدة، ومع حلول جائحة كورونا توالت طبعاتها عالمياً وكانت الإشارات إليها مع رواية (العمى) لـ (سارا ماغو) و (الحب في زمن الكوليرا) لـ (ماركيز)، وكامو الحائز على جائزة نوبل، يبرز لك في رسائله مرتبطاً بالحبّ والعشق كإنسان له خصوصيته وما يرى أنه في حاجة إليه، فالحبّ وقود فعّال في تحريك ملكة الإبداع لتستمر وتضاعف من إنتاجها لدى المبدعين/ المبدعات، «ستكونين الأجمل والأعظم بعيدة عني، لكن حتى وأنا وحدي في غرفتي، فإن أعظم فرحة تتملكني في أن أكون قادراً على تأمل من أحب، هذا المساء وحدي لن أفكر بسواك حبيبتي، وفي نجاحك أنا أنصت لك عن بعد وأشكرك على كل شيء بقلب يفض» -كلمات كانت على بطاقة مرفقة بباقة ورد- هذا في البعد وفي القرب تكون العبارة تتبع أختها سلسة وعدسة لاقطة ملونة تجسد صورة العواطف ملفوفة بأرق وأجمل العبارات التلقائية: «لا رسائل وصلت منك اليوم كنت توقعت ذلك أو لنقل أني على الأقل لم أتوقع أن تكتبي لي رسالة كل يوم، لكن يومي كان كئيباً بعض الشيء، بالأمس كتبت قليلاً حاولت النوم باكراً قرأت.. وجدت عبارة لمسافر في الصحراء» الحب في هذه الأماكن الحارة يصبح شعوراً لا يمكن تشويشه، إنه الاحتياج الأكثر أهمية للروح، إنه صراخ الرجل الذي ينادي الريف كي لا يظل وحيداً وسط الصحراء.. حين أتذكر قلبي قبل أن أعرفك، أوافق على مضمون هذه المقولة» الرسالة تلو الرسالة تحمل الأشواق واللهفة للقاء للاستئناس بتداول أحاديث العشق والهموم الخاصة والمشتركة والترويح عن بعض، على اعتبار أن (فرانسين) لا تعلم بما يدور بين زوجها وحبيبته، وهي المستسلمة التي لا تناقش متخذة من اللامبالاة درعاً يصد عنها آلام ما يمكن أن تسببه الغيرة، ويكتب من الجزائر ما يشير شعوراً إلى أنها الرسالة الأخيرة في حياته: «حسناً، رسالة أخيرة لا لشيء سوى لأخبرك أني سأصل يوم الثلاثاء، سآتي بالسيارة رفقة عائلة (غاليمار) سيمرون بي يوم الجمعة سأتصل بك ما أن أصل، وقد أجد طريقة لتناول العشاء معاً يوم الثلاثاء إن لم يطرأ أي شيء على الطريق، سأهاتفك حتى لنحدد موعدنا!!» لم يكن هناك لقاء، لقد سافر بالسيارة مع رفاقه، أما زوجته فسافرت بالقطار، لقد جرى له حادث مؤسف في الطريق باصطدام وانقلاب للسيارة في ٤ يناير ١٩٦٠ كانت فيه وفاته في الحال أما صديقه (ميشال غاليمار) فتوفي بعد خمسة أيام في المشفى، وكانت نجاة البعض، أما الرسالة الأخيرة في حياته كانت فعلاً أخيرة كما ذكر، لقد رحل مخلفاً روايات ومسرحيات لازلت تنبض بالحياة.

ارحم ترابي

علم عبد اللطيف

تبزغين بخفَرِ وردةٍ أنهكَ وريقاتِها الندى.
عنّي...
أقتفي العبقَ..فيبتلّ بصري.
تخطُرين قصّةً..
عنّي..
اتتبُعُ سردَها..وأُضيعُ تفاصيلَها
شارداً معك ساردةً.
اسلّمك قصيدةً باقةً..خاطراً بخاطر
فتُمعن خواطرُنا بالإنشاء
ونتوالدُ في إعادة القراءة مرة ومرةً.
أصبّح على النّدى الهابط فوق ورودك
فيبتلّ الردُ بتفتّحها
ومع السيولة ...
نحلّق بأجنحةٍ لا تنفض البلل.
أردّدك خاطراً..
يتناوبُ حريصاً على ترتيب حروفه شِعراً..
يُسمّيك قافيةً في قصيدةٍ
تمتدّ الى مابعد الإيقاع والتفعيلات.
تعاودين الحضورَ..مواسمَ مطرٍ ..
لا يعنى بعدد قطراته في أحواض المصبّات.
ويواصلُ الهطول.
أتوق لبللٍ يستلزم تجفيفاً بلقاء.
ومطرٍ يعرف سرّ الإصرار على رفقته.
ويبتسم في كل الأحوال.

لا تلمني..

منى حبابة

وقد أغلقت عليك بمهابتي
وازرفت عليك صنوف الخيال
وإن أغرقتني يوماً ببحور المنال
لاتلمني.
فإنني في بيان الوصال
اقرأ عليك شعراً
من كلماتك المحال
كنت لك النشيد
يادوحي الفريد
قد نلته بأقفاص الرحال
فلاتلمني مخافتي
غرقا في ألف سؤال
كفى بكتابك المواثيق
وشم بالدم الأسرار والأقوال..

تاجُ اسمي

نرجس عمران

لن أرمي بعد اليومِ أيّا صدى
في ربوعِ المدى
وسأحتجزُ الصّمتَ في حنجرتي
عنوةً
كأسيرٍ لا يُحرره
إلا رجوعه الذي مضى
سألقي عليّ عباءةَ امرأةٍ
مُحدّثةٍ عني
تأخذُ بيدي إلى حيث أطلالِ الحلم
الذي باتَ يقتاتي ليلاً ونهاراً
وفي كلّ دعاءٍ
وحين كلّ خيبةٍ
الحلمُ الذي يَطحنني
بطاحونةِ الصّبر
فيجعلني فُتاتا
من أمَلٍ مهترئٍ
وتشرذماتِ ضوءٍ
أصَابها الوقتُ بالعتمة.
هنا على بُعد يقينٍ عجوزٍ
ونقاءٍ يتعكز عل
ى فطرةٍ بريئةٍ، أجدني أنا
أواجهُ رصاصَ القدر
بسلاحي الأبيض
ابتسامةٍ وغصّة
لا لن يكون وطني يوماً
دمعةً لاتنضب
لن يكون عطراً
يَشتَمّهُ أنفُ الذّكرى
فيتوه بعدها
في صدر الحرْقة
لن يكون طَبَقاً
تتناوله أيادي الجّشعين
فيغدو خاوّياً
إلاّ من بَصماتهم في الطّمع
وطني دوما لي
تاجُ اسمي
وشهيّق ينعشُ نَفَسي
ورغيف يستوطنُ
في أعلى ومنتصف الكرامة
حيث مرّت يوماً
راحَتي أمّي
سأعْتمدُه خَتْمًا
أعنونُ وأذيّل به
قصائد وجودي
كي يُشير إليّ التّاريخ
غدا ببنيانُ الوّفاء
وتُدونني حقبٌ المجد
وتَلفظني الجُغرافيا
لأجيّالها الوَلود
نرجس السُوريّة

شجو المحبة

هنادة الحصري

وجه تألق من سفوح الغيم يسألني
هل ياسمين الشام أنواع واشباهُ
ومضى يقلب دفتر الجوري يتبعه
سرب من الحسون،مرتعشاً به الآهُ
لولا الطيور السارحات يظل أيكتنا
لوهبته الدنيا بما نسجت «ولولاهُ»
مترنماً ألقاه يدنو باسماً أبداً
متقصداً حباً ، حمى أشواقه الله
هو بعض أهلي كلُهم ، ولطالما
أطعمتهم شهدَ الوداد فكيف أنساه ؟
مهما تطاول ليل دنيانا فلا قلق
انهلَ كي أمحو سهاد دمي وألقاه
من غامضين جبلةُ العشاق والهفي
هل تلتقي النيران بالأمواه ،ربّاهُ ..؟!
ياعمرنا المشتول في قفص الهوى
كم غرد العصفور مسروراً ببلواه ؟!
قلبي له مهما تسامق سقف خيمتنا
لا أرتضي من سيرة العشاق الآهُ
فالحب ليس حكاية تطوى اذا
سرح الحبيب وغفى عن كوب رشفنانه